المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ، وأشهد انه بلغ الرسالة ،وأدى الأمانة ، ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين.

أما بعد ، فإن الأدب هو المصور لحياة الأمم تصويرا دقيقا وصادقا ومعبراً، لذلك الاهتمام بدراسة الأدب يعد جهداً ضرورياً في اللغة ، فمن أراد أن يتعرف على ماضي هذه الأمم وحاضرها فعليه بالأدب ، فإن فيه كل ما يفصل من مآثر وقيم وأخلاق وقضايا اجتماعية مهمة مرتبطة بالأمم المختلفة .

للشعر مكانة كبيرة ين أدب الأمم قديماً وحديثاً ، لأنه اصدق معبر عن الشعور وأمن لنزعات النفوس وأقوى حافز لعزائم الأفراد والجماعات ولذلك يعد بحق من المصادر التي يعول عليها الباحثون في تواريخ الأمم ونهضتها.

والعرب أحيي الأمم الشاعرة التي سبقت شهرتها الآفاق ، وتركت من التراث الأدبي الشعري ما تذهب به الأمم وتفتخر به على الأجيال فجاء الشعر الجاهلي حافلاً بالعديد من الأغراض الشعرية ، والشعراء الذين يتميزون بأشعارهم الجميلة ، فجاء شعرهم أريجاً يفوح في كل من يتذوق الأدب ويعرف مناه فقد كثر هؤلاء الشعراء على مدى العصور الأدبية .

بدءاً بالشعر الجاهلي ثم صدر الإسلام ، وعصر بني أمية ، والعصر العباسي ، وأخيراً العصر الحديث .

وقد وقع اختيارنا على العصر الجاهلي الذي أثار اهتمامنا ، وأخذ منا وقتاً طويلاً في البحث ، وقد طرقنا جزءاً مهماً منه ألا وهو المعلقات ،أما بعد:

كان فيما آثر في أشعار العرب ، ونقل إلينا من تراثهم الأدبي الحافل بضع قصائد من مقطو عات الشعر العربي ، وكانت من أدقه معنى وأبعده خيالاً وأبدعه وزناً ، وأصدقه تصويرا للحياة ، التي كان يعيشها العرب في عصرهم قبل الإسلام ، ولهذا عدها النقاد والرواة قديماً قمة الشعر العربي ، وقد سميت بالمطولات .

وأما تسميتها المشهورة فهو المعلقات .

وسنتناول نبذة عنها ونموذجاً منها معلقة (طرقة بن العبد).

أساسيات البحث :

المقدمة :

سوف نتحدث في هذا البحث عن المعلقات الشعرية ، و عن أغراض الشعر في المعلقات ، وخصائصها الفنية ، وثم نأخذ نموذجاً معلقة طرفة بن العبد (حياته شخصيته ، شعره ،ديوانه ومعلقته) .

مشكلة البحث :

1- القيم الإنسانية الموجودة في شعر المعلقات .

2-أغراض الشعر في المعلقات.

3-الخصائص الفنية في المعلقات .

4-طرفة بن العبد حياته ، شخصيته ، شعره ، ديوانه ومعلقته .

أهداف البحث :

1- معرفة القيم الإنسانية في المعلقات (طرفة بن العبد نموذجاً)

2-معرفة حياته التى عاشها

3- معرفة القيم الإنسانية في شعره

4-معرفه أغراض الشعر في معلقته

منهج البحث :

سوف نستخدم نحن الباحثات المنهج الوصفي للقيام بإجراء هذا البحث ، والمنهج الوصفي هو :

"عبارة عن توضيح واقع الحوادث والظواهر التي تمت دراستها في الحاضر بهدف الوصول إلى استنتاجات لتصحيح واقعها وهدفهم الحاضر لتوجيه المستقبل " .

أهمية البحث :

تأتي أهمية البحث في فن الشعر بشكل عام ، ومعلقة طرفة بشكل خاص ، كما تتبع أهمية هذا البحث من قدمه وندرة الكاتبين عن مثل هؤلاء الشعراء .

حدود البحث :

الحديث عن المعلقات مع التركيز على معلقة الشاعر طرفة بن العبد .

الفصل الأول

المبحث الأول

المعلقات:

رويت المعلقات عن حماد الرواية ، ويقال إنه أخذها عن صحف مكتوبة ، وأصحاب المعلقات كما أخذ عن حماد هم امرؤ القيس، وزهير ، وطرفة ولبيد ، وعمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة ، وعنترة . سبعة شعراء ، غير أن القرشي صاحب جمهرة أشعار العرب أسقط في كتابه بدلاً من قصيدتين للأعشى والنابغة ، ثم جاء التبريزي المتوفى في بداية القرن السادس الهجري وتبين ما حذف وما أضيف في إضافة قصيدة أخرى لعبيد بن الأبرص فأصبح العدد عنده عشرة . ومع ذلك فقد ظلت رواية حماد هي المعتمدة الشائعة المتعارف عليها ، وقد اعتمدها ابن النحاس المتوفى في القرن الرابع ، ثم جاء الزوزني في القرن الخامس ، فاعتمد ترتيب ابن النحاس ، واجري عليه شروحه.[1]

وقد اتفق على أن المعلقات هي القصائد الطوال الجيدة التي حرص عليها العرب ، واختلف في سر التسمية ، على أن أقدم ما قيل في ذلك أن العرب لاعتزازهم بهذه المعلقات كتبوها بماء الذهب على القباطي وعلقوها على أستار الكعبة .

ويشير بلاشير إلى تفسير "آهلوارد"وهو واحد من المشرقين بأن المعلقات مأخوذة من التعليق وهو تعليق البيت بما يليه ، ويدفع بلا ير هذا الرأي لأن التعليق هذا المعني لاتخلو منه قصيدة .

ولا أدري لم نعترض على القول الأول من أن المعلقات كانت معلقة على ستار الكعبة ، وقد عرف عن العرب أنهم كانوا يضعون في الكعبة كل ما يحرصون عليه من عهود ومواثيق ، هذا فضلاً عن بعض أخبار تروى عن أن معاوية بن أبي سفيان أدرك في جاهليته بعض المعلقات على أستار الكعبة .

[1] طبقات فصول الشعراء ج / ص 30

❖ **تعريف المعلقات :**

هي قصائد طوال من أجود الشعر الجاهلي قالها كبار الشعراء في العصر الجاهلي، وفي ذلك العصر في مناسبات خاصة جمعوا فيها أغراض الشعر الجاهلي.

فالمعلقات لغة من العِلْق: وهو المال الذي يكرم عليك ، تضن بت ، تقول : هذا علق مضنة . وما عليك علقة إذا لم يكن عليه ثياب فيها خير ، والعلق هو النفيس من كل شيء ، وفي حديث حذيفة : ((فما بال هؤلاء الذين يسرقون أعلاقنا))أي نفائس أموالنا والعلق هو كل ما عِلق .

أما المعني الاصطلاحي فالمعلقات : قصائد بلغ عددها السبع أو العشر – على قول- برزت فيها خصائص الشعر الجاهلي بوضوح ، حتى غدت أفضل ما بلغنا عن الجاهليين من أثار أدبية .

❖ **سبب التسمية :**

لعل اسم " المعلقات" من التسميات التي كان يطلقها العرب على بعض قصائدهم التي كانوا يعدونها من أجود شعرهم ويغردون لقائها مكانة كبيرة في المجتمع الجاهلي، ولكنها غدت على أية حال اسماً لهذه القصائد السبع التي اختارها حماد الرواية .[1]

وحماد هذه هو أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثهم [2] ، ولا نعرف أحداً سبق حماداً إلى هذا النمط من الجمع في تاريخ الشعر العربي . فقد ذكر أنه أول اختيار مدون عند العرب ذكره ياقوت الحموي وابن خلكان في ترجمة حماد الرواية : ((.....هو الذي يجمع السبع الطوال فيما ذكره أبو جعفر النحاس .....))[3]

إلا أن لهذه القصائد التي جمعها حماد تسميات عديدة، وقد جمعت خلافات من حيث التسمية وأسماء الشعراء وأحياناً القصائد المختلفة .

---

[1] تاريخ الشعر الجاهلي ، ج 10 /312

[2] الأغاني ، ج1، ص 164، الفهرست / ص 61، نزهة الألباء ، ص 22

[3] معجم الأحجاء ، ج1 ، ص 266 ، وفيات الأعيان ، ج 2 ، ص 206

أما تسمياتها فقد تعددت ، وذهب عدد من العلماء إلى تسميتها باسم واحد وذهب آخرون إلى تسميتها بأكثر من اسم فمن تلك التسميات : السموط ، والمعلقات ، والمذهبات والقصائد المشهورات، والقصائد السبع الطوال الجاهليات، والقصائد العشر، والسبعيات .

ولبعض المستشرقين أراء حول تسمية " المعلقات" ذكر بلاشير نقلاً عن ليال أن المعلقات مشتقة من العلق وهو ما يضمن بت من الأشياء والحلي والثياب . [1]

وتفسير كلمة "المعلقات " هذا تفسير لغوي ، قد تؤيده تسميتان أخريان وهما " المذهبان" و" السموط " فكلتا التسميتان تطلقان على ما يعلق بالأعناق لنفاسته وندرته.

أما أمر التعليق فمشكوك فيه ، وأول من ذكر التعليق على الكعبة ، ابن لكلب المتوفى سنه 204هـ ، وقال : " أول شعر علق في الجاهلية شعر امرئ القيس ، علق على ركن من أركان الكعبة أيام الموسم حتى نظر إليه ثم أحدر" [2]

ولم يذكر خير التعليق أحد من العلماء المشرق ممن يوثق لروايتهم كالجاحظ ، والمبرد وصاحب الجمهرة ، والأصفهاني وغيرهم .

وذكر الأصفهاني مثلاً " أن عمرو بن كلثوم قام بقصيدته خطيبا بسوق عكاظ ، أقام بها في موسم مكة [3] ويذكر ابن قينبة أن عمرو بن كلثوم ".قام بها خطيباً فما كان بينهوبين عمرو بن هند وهي من جيد شعر العرب القديم وا إحدى السبع "[4]

[1] تاريخ الأدب العربي لبلاشير ، ج 1 ، ص 181
[2] تاريخ آ دب العرب للرافعي ، ج3 ، ص 187 ، الشهاب الراصد ،ص 245 ، خزانه الأدب ج 1 ، ص 126
[3] الأغاني ، ج9 ،ص 182 ويذكر قصته مع عمرو بن هند مفصله
[4] الشعر والشعراء ، ج 1 ، ص 185

❖ **الأقوال في تعليقها بمكة :**

موقف المثبوت :

لقد وقف المثبتون موقفا قويا ودافعوا بشكل قوي أو بأخر عن موقفهم من حدقة التعليق ، فكتب التاريخ حفلت بنصوص عديدة تؤيد حدقة التعليق، ففي العقد الفريد ذهب ابن عبده ربه ومثله ابن رئيق الصيوطي وياقوت الحموي وابن الكلب وابن خلدون ، وغيرهم إلى إن المعلقات سميت بذلك ، لانها كتبت على القباطي بماء الذهب وعلقت على أستار الكعبة .

❖ **موقف النافون :**

الطوال ، ولم يثبت من أنها كانت معلقة على الكعبة ، نقل ذلك عن ابن الانباري ، فكانت هذه الفكرة أساسا لنفي التعليق.

شعراء المعلقات

إن أصحاب المعلقات الطوال عند بعض العلماء سبعة من الشعراء الفحول وهو كما ذكرهم ابن عبد ربه [1]

يوافق الزوزني ابن عبد ربه على أسماء أصحاب المعلقات وقصائدهم في كتابه شرط القصائد السبعة ، ويوافقهما الانباري على ذلك – ايضا – في كتابه القصائد السبع الطوال الجاهليات ، أما ابن النحاس فإنه يضيف إلى السبعة السابقين الأعشى والنابغة الذبياني ، ويقول عندما ينتهي من شرح قصيدة عمرو ابن كلثوم " فهذه السبع المشهورات على ما رأيت أكثر أهل اللغه يذهب إليه " [2]

ويضيف : "فحدنى القول أكثر أهل اللغه على إملاء قصيده الأعشي وقصيدة النابغة لتقديمهم أيهملوا إن كانتا ليستا من القصائد السبع " [3]

وبهذا يضيف شاعرين إلى السبع السابقين ليصبح مجموعها تسع شعراء ، وينقل أبو زيد القرشي خلافات كثيرة حول اشعر الناس ، والمفضل على أن أصحاب المعلقات هم :

امرؤ القيس ثم زهير والنابغة والأعشى ولبيد وعمرو ابن كلثوم وطرفة ، وقال المفضل هؤلاء أصحاب السبع الطوال التي سميتها العرب السموط [4]

1- امرؤ القيس :

هو امرؤ القيس ابن حجر ابن الحارث ابن عمرو ابن حجر ابن عمرو ابن معاوية

ويكنى امرؤ القيس ابا وهب . وكان يقال له : الملك الضليل وقيل له ذو القروح لقوله ويدلن قرحا داهيا بعد مدحه لعل منايانا تحولت أبؤسا

[1] العقد الفريد ، ج 5 ، ص 269
[2] شرح القصائد التسع المشهورات ، ج 2
[3] القصائد التسع ، ج2 ، ص682
[4] جمهر اشعار العرب ، ص80

طبقته في الشعراء

امرؤ القيس فحل من فحول أهل الجاهلية ، وهو رأس الطبقة الأولى وقرن به ابن سلام[1] زهيراً والنابغة والأعشى قيس والأكثر على تقدم امرؤ القيس ،وقال يونس بن جيب ان علماء البصرة كانوا يقدسون امرأ القيس بن حجر ، وان أهل الكوفة كانوا يقدسون الأعشى ، وان أهل الحجاز والباديةكانوا يقدسون زهيراً والنابغة .

نموذج من معلقته :

قفا نبكي من ذكرى جيب ومـــــنزل يسقط اللوى بين الدخول وفحومل

فتوضع من المقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جــنوب وشمال

ترى بعد الأرام في عرصاتـــــــها وقيعانها كأنه حـــــب فلــفل

2- طرفة بن العبد

هو طرفة بن العبد بن سفيان بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكاية بن صعب بن على بن بكر بن وائل . وهو أشعر الشعراء بعد امرؤ القيس .

وكان طرفة في صغره ذكيا حديد الذهن ، وحضر يوما مجلس عمرو بن هند فأنشد اطيب بن علس قصيدته التي يقول فيها .

وقد أتناس الهم عند اختضاره بناج عليه الصيعرية مكرم

نموذج من معلقته :

لخولة أطلال ببرقة ثهـــــمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وقوفا بها محب صحب علي يقولون لا تهلك أسي وتجـــــلد

كان حدوج المالكية غـــــدوة خلايا سفين بالنواصف من دد

[1] طبقات فحول الشعراء لابن سلام 1/1ه قراءة محمد شاكر

3/ زهير أبي سلمي :

هو زهير ابن أبي سلمي المزني ، اسهم أبي سلمى ربيعة المزني من مزينة بن أد ابن طابخة بن إلياس بن معنر ، كانت محلتهم في بلاد غطفان .

طبقته في الشعراء :

وزهير أحد الشعراء الثلاثة المتقدمين على الشعراء بالاتفاق ، وإنما اختلفوا في تعيين أيهم أشعر على الآخر وهم : امرؤ القيس ، وزهير، النابغة الذبياني كذا قال عبد القادر الغدادي[1]

معلقته:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانه الدراج فالـــــــمتثلم

ودار بها بالرقمتين كانهـــــــا مراجيع وشم في نواشرمعصم

بها العين والآرام يمشين خلفة وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

4/ لبيد بن ربيعة :

هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة ابن قيس بن عيلان بن مضر .

طبقتة في الشعراء :

ولبيد معدود من الشعراء المجيدين والفرسان ومن المعمرين، وعده ابن سلام في الطبقة الثالثة ، وقرنه بنابغة بن جعدة وأبي الهذيل والشماخ :

نموذج من معلقته :

عفت الديار محلها فمقامها بمني تأبد غولها فرجامها

فمدافع الريان عري ر سمها خلقاكما ضمن الوحي سلامها

دمن تجرم بعد عهد انيسها حجج خلون حلالها وحرامها

[1] خزانة الأدب 1/ 223

5/عمرو بن كلثوم :

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل .

وأمه أسماء بنت مهلهل بن ربيعة أخي كليب الذي يضرب به المثل في العز .

السبب في قول معلقته :

- ولما فتك بعمرو بن هند قال معلقته ، وخطب بها في سوق عكاظ وفي موسم مكة ، وبنو تغلب يعظمونها جداً ويدويها صغارهم وكبارهم حتي هجاهم بذلك بوض بني بكر بن وائل فقال {البيوا}

إلهي بن تقلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يرونها أبداً مذ كان أولهم يلد رجال لشعر غير مسؤوم

معلقته:

ألاهبي بصحنك فصبحينا ولا تبقي خمور الأ ندرينا

مشعشعة كأن الحص فيها إذا ما الماء خالطها سخينا

تجور بذي اللبانة عن هواه إذا ما ذاقها حتى يلينا

6/ عنترة بن شداد:

هو عنتر ة بن شداد ، وقيل : ابن عمرو بن شداد ، وقيل : عنترة ابن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد ، وقال عبد القادر البغدادي : [1]

ابن قرادة بن مخزوم بن ربيعة .

معلقته:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

أعياك رسم الدار لم يتكلم حتى تكلم كالأصم الأعجم

ولقد حبست بها طويلاً ناقتي أشكوا إلى سفع رواكد جثم

[1] خذانه الأدب ، 1/ ص 125

7/ الحارث بن حلزة :

وهو الحارث بن حلزة بن مكروه بن بديد بن عبد اله بن مالك ابن عبد سعد بن جشم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاطس بن هنب بن أقصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

❖ طبقته في الشعراء :

قال أبو عبيدة : أجود الشعراء قصيدة واحدة جيدة طويلة ثلاثة نفر: عمرو بن كلثوم،الحارث بن حلزة ، وطرفة بن العبد ، وزعم الأصمعي ، أن قال الحارث قصيدته هذه وهو بن مائة وخمس وثلاثين سنة ، وكان من حديثة أن عمرو بن هند لما ملك الحيرة ، وكان جبارا جمع بكراً وتغلب فاصاح بينهم وأخذ من البيتن رهناً من كل حي مائة غلام ليكف بعضهم عن بعض .

❖ معلقتة:

آذنتنا ببينها أسماء ر ُب ثاو يمل منه الثواء

بعد عهد لنا ببر قة شما ء فأدنى ديارها الخلصاء

فالمحياة فالصفاح فأعنا ق فتاق فعاذب فالوفاء

8/ الأعشى :

هو الأعشى ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاطسبن هنب بن أفضى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

طبقته في الشعراء

هو أحد فحول أهل الجاهلية ، عده ابن سلام في الطبقة . [1]

الأولي من الشعراء الجاهليين ، وقرنه بامرئ القيس وزهير والنابغة ، وكان أهل الكوفة يقدمونه عليهم ، وسئل يونس ابن حبيب النحوي : من أشعر الناس ؟

[1] طبقاته فحول الشعراء ، ص 65

فقال : لا اومت إلى رجل بعينه ، ولكن أقول : امرؤ القيس إذا ركب ، والنابغة إذا ر هب، وزهير إذا رغب ، والأعشى إذا طرب؟

وهو أول من سأل بشعره,

- وكان أبو عمرو بن العلاء يعظهم محله ويقول : شاعر مجيد كثير الأعاريض والأفنان ، وا ٍذا سئل عنه وعن لبيد قال:لبيد رجل شاعر ، وروى أن عبد الملك قال لمؤدب أولاده أدبهم برواية شعر الأعشى فإنه - ما كان أعزب كره وأصلب شعر ه.[1]

معلقة الأعشى :

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطبق وداعاً أيها الرجل

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل

كأن مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لا ريث ولا عجل

9/ النابغة الذبياني :

هو النابغة و أسرى زياد بن عمرو بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع جابر بن غيظ بن مرة ، بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بفيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضد ويكنى أبا أمامة.

طبقته في الشعراء :

هو أحد فحول الجاهلية عده بن سلام في الطبقة الأولي ، وقرنه بامرئ القيس والأعشى وزهير ، وتقدم الخلاف في أيهم أشعر . [2]

وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم ،وهو أحسنهم ديباجة شعر وأكثر رونق كلام وأجزلهم بيتاً ، كان شعرهم كلام ليس فيه تكلف

[1] عبد الملك بن مروان بن الحكم ، الخليفة الأموي الرابع
[2] طبقات فحول الشعراء ، 56

معلقته:

يادار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الابد

وقفت فيها أصيلاً كي أسائلها عيت جواباً وما بالربع من أحد[1]

إلا الأواري لاياً ما ابينها والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد [2]

10/ عبيد بن الابرص :

هوعبيد "بفتح العين وكسر الموحدة" بن الابرص بن حنتم بن عامر بن فهد بن عوف بن جشم بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر.

مكانته في الشعراء :

عده ابن سلام في الطبقة الرابعة وقرنه بطرفة بن العبد وعلقمه بن عبدة التميمي وعدى بن زيد اعبادي ، قال : ولبيد بن الابرص قديم عظيم الشهرة ، وشعره مضطرب ذاهب لا أعرف له إلا قوله {مجزوء البسيط}

أقفر من أهله ملحوب فالقطيبات فالذنوب

معلقتة:

اقفر من أهله ملحوب فالقطيبات فالذنوب

فراكس فتعيلبات فذات فرقين فالقليب

فعردة فقفا جـــبر ليس بها منهم عريب

[1] عي في منطقته :لم يستطيع ببان كراده ، وفي تصفيد أصيلاً ، دليل على قصد الوقت الذي وقفه ، وأنه مع شدة حزنه وتوجهه إلا انه وقف الديار .

[2] النوئ : مجرى يحفر حول الخيمة يحميها من السيل

الصفات الإنسانية عند شعراء المعلقات

تعدد الصفات الإنسانية والقيم الأخلاقية في الشعر العربي ، وذلك لوجود رابط عاطفي ووجداني يجمع بينها. وسوف نحاول أن نتبع بعضا منها في القصيدة الجاهلية ، بأعتبارها الأصل الأول والجامع الكبير بمختلف السجايا العربية التيى تفنن الشاعر العربي في وصفها ، فما فهو مالكرم مثلاً أصيل عند العربي ، قديم قدم لمواقف الاجتماعية التي تنزع إلى تشريف العنصر الإنساني حتى عرف بكثرة سخائه ووفرة عطائه . وعلاقاته الاجتماعية والقبلية وسعيا إلى ربط أواصر المحبة والألفة ونشرها بين القبائل العربية .

وبحثه منا ، سنمضي إلى معلقات العرب الجاهلية لوجود ترسبات معتقداتية سيادة في تلك الفترة من الزمن اتخذت من الحيوان ولحمه طعاماً لذيداً على موائد الكرم ، وغيرها من الصفات الإنسانية .

أولاً : الإيمان بالله

من أهم السمات والفضائل في الجاهلية . أن البعض من أصحاب الفطرة السليمة والسيرة المستنيرة توصلوا لوجود الله وآمنوا بأن هذا الكون لابد له من خالق ومنظم وكانت تلك البصيرة هادية لهم فنظموا في مدلولها أبياتا ذات معني ، فالأعشى يوصي بعبادة الله وحده ويحذر من الشرك لأنه ينقض الخير ، وأن كل ما تفعله سيبارك الله فيه إذا ما عبده وحده.[1]

ويقول في ذلك : وربك لا تشرك به إن شركهم

يحط من الخيرات تلك البواقيا

بل الله فاعبد لا شريك لوجهه

يكن لك فبما تكدح اليوم راعيا[2]

[1] الأدب الجاهلي حياة وسمات / وجيهة المكاوي

[2] ديوان الأعشى

ويقول زهير :

بدا لي أن الله حق فزادني إلى الحق تقوى الله ما كان بادياً

وعبيد بن الأبرص يؤمن بأن الإله واحد لا شريك له في الملك عالم بكل الأشياء فيقول :

والله ليس له شريك علام ما أخفت القلوب

بالله يدرك كل خير والقول في بوضه تلغيب

وهذا لبيد يؤكد على فناء جميع المخلوقات ولا يبقى غير الله سبحان وتعالي فيقول :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل و كل نعيم لا محالة زائل

وكل أناس سوف تدخل بينهم وويعية تصفر منها الأنامل

ثانيا: الكرم

كان الكرم من أهم الصفات التي اتصف بها العرب في الجاهلية حين كانت السمة الغالبة على البيئة التي يحيون فيها القحط والجذب والجفاف ، فكل ما يحيط بهم صحراء مقحلة مياهها نادرة ، ولذلك انتشر الفقر والجوع وكل البذل والعطاء لكل محتاج . ولا شك أن الإنسان ابن بيئته ولأن البيئة بيئة صحراوية محاطة بالمخاطر محفوفة بشعوره السلب والنهب لذا رسخت في الأذهان فكرة المساعدة للغريب وا ٍغاثة الملهوف وتلبية النداء وكلها أمور من موجباتها الكرم والسماحة والعطاء .[1]

يقول الدكتور جواد علي :كان العرب يعيشون في بادية شحيحة بالزاد ، وحياتهم ترحال وتجوال ، وكل منهم معرض لأن ينفذ زاده ،فهو يقري ضيفة اليوم ، لأنه سيضطر إلى أن ينزل عند غيره في يوم ، فليس في البادية ملجأ يلجأ الفرد إلية غير الخيام المضروبة هنا وهناك ... فإذا امتنع صاحب الخيمة عن أداء حق الضيافة عرض ضيفة للخطر وعرض حياته هو إلى ذلك الخطر . [2]

[1] تاريخ الأدب الجاهلي ، على الجندي ، الطبعة الثانية ، دار المعارف

[2] تاريخ العرب قبل الإسلام ، جواد على

وهذا زهير بن أبي سلمي يمدح حصن حذيفة الفزارى بأن يقابل السائل بالبشر ويعطيه كل ما يريد، فيقول :

تراب إذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وها هو ذا امرؤ القيس يصف كلية بالجبن فيقول :

ما يرى كلب إلا إن رأى خابط ليل لم يهر

وكان إذا ضل أحدهما طريقه ليلاً وتحير ولم يعرف أين الديار تنبح أي قلد أصوات الكلاب فتجبيه الكلاب عند سماعها لصوته فيقصدها، وهذا هو المتنبح.

❖ **المعايرة بالبخل :**

وا ِذا كان الكرم حميدة من المحامد يفتخر بها صاحبها ويثني على غيره بأنه يعتنق تلك الخلة ويقوم بموجباتها فإن ضدها – وهي البخل – رزيلة من الرزائل يعبر بها من تملكته ولو سم بسوء الأحدوثة على مر الزمن .

أما الأعشى فإنه يهجو علقمة بن علاثة ويصفه بالبخل حيث لا يكرم جاره بل يتركه خميص البطن يتعرض لألم الجوع ، يقول :

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم جوعى يتبين خمائص

يراقبن من جوع خلال مخافة نجوم السماء الطالعات الشواخص

ويقول زهير بن أبي سلمي :

إن البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاقة هدم

هو الجواد الذي يعطيك نائله عفوا ويظلم أحياناً فيظلم

وا ِن أناه خليل يوم مسئله يقول لاغائب مالي ولا حرم

وهذا زهير بن أبي سلمي يرسل حكمته الرائعة التي تحذر من البخل لأنه ليس له نتيجة إلا الذم والازدراء ، ويقول :

ومن يك ذا فضل فيبخل يفضله عن قومه يستغن عنه ويذمم

ثالثاً : الشجاعة

إن الشجاعة ولدت مع العربي فقد لازمته في كل مراحل عمره ، وعن هذا يتحدث الدكتور أحمد الحوفي فيقول "إذا تقصينا حياة العربي منذ الطفولة أدركنا أن الشجاعة ولدت معه وأنه شب وكبر وهي تتمشي في ذمة وكيف لا وقد ربي في بيئة تتمدح بالبطولة والإقدام ، وحسن البلاء في حماية الجار والأخذ بالثأر ، وبالعدوان في كثير من الأحيان ، وطالاً فزع طفلاً على قعقعة السلاح ، وصيحات المقاتلين ، وسمع الأقاصيص عن شجعات من القبيلة حموها ، فلا عجب إن كانت الشجاعة خلقاً عاماً عن العرب ، وهذا يرجع للعقل الجمعي الذي يشب الطفل تحت مظلته حيث يرضع حب القبيلة ، والذود عنها مع أيامه الأولي ، ويكبر هذا الحب وتنمو تلك الشجاعة مع تقدم العمر به .[1]

إن يفرض على العرب أن يتعشقوا الشجاعة والنجدة والفروسية وا ِن الصحراء تربي في نفوس أبنائها صفات الشجاعة والجرأة والكبرياء العنيدة كبرياء الرجال الأحرار[2] والحياة في الصحراء بما تحويه من مخاطر وما تنطوي عليه من رحابة واتساع يستلزم الشجاعة .

وهذه الحياة القاسية المخوفة هي التي دفعتهم القبلية إن لم سكن لها حماة يذودون عنها تخطفتها القبائل من هو لها وفنيت منهم .[3]

وهذا عنترة يقدم لنا فلسفته تجاه حياة المجد التي يكسبها من شجاعته وخوضه الحروب يقول :

دعوني في القتال أمت عزيزاً

فموت الغد خير من الحياة

لعمري ما انفخار يكسب مال

---

[1] الحياة العربية من الشعر الجاهلي / أحمد الحوفي ، ص 329

[2] أخلاق العرب بين الجاهلية والإسلام ،دار الرسالة مكة المكرمة

[3] العصر الجاهلي / شوقي صنيف ، دار المعارف ، ص 78

ولا يدعى الفتي من السراة

يقول عنترة في موضع آخر :

إذا كشف الزمان لك القناعا وصيد لك صدف الدهر باعا

فلا تخشى المنية واقتحمها ودافع ما استطعت لها دفاعــا

ولا تختر فراشا من حرير ولا ينك المنازل والبقايا [1]

وفي موضع آخر يقول :

وعرفت أن منيتي إن تأتني لا ينجني منها الفرار ألأسرع

قصدته عارفة لذلك صرة ترمو إذا نفس الحياة تـــطلع

ولأن النفس تتشبث بالحياة وتخشى الموت فإن عنترة يوصي الإنسان بأن يسمع كلام الجبان الذي يخوف هذا الإنسان من اقتحام الموت ويوصي هذا الإنسان بأن يختار له مكانة عالية ، الموت محيط بكل كائن حي فلا ناجي من الموت حتى ولو تحصن بأقوى الحصون بأفضل له أن يموت تحت الدروع والسيوف – يقول :

وا ٍذا الجبان نهاك يوم كريهة خوفا عليك من ازدحام الجحفل

فاءص مقالته ولا قفل بها واقدم إذا حق اللقا في الأول

واختر لنفسك منزلا تعلو به أو مت كريها تحت ظل القسطل

فالموت لا ينجيك من آفاته حصن ولو شيدته بالجندل

موت الفتى في عزه خير له من أن ببيت أسير طرق أكحل

[1] ديوان عنترة

ولقد كان الثبات في الموقف فخراً عظيماً ، وها هو ذا عنترة يفتخر بذلك، فيقول : [1]

إني امرؤ من خير عبس منصبا وشطري وأحمي سائري المنهل

وا ٍذا الكتيبة آوجمعت وتلاحظت ألقيت خيراً من معهم محمول

والخيل تعلم والفوارس أنني فرقا جمعهم يطعنه فيصل

وفي موضع آخر يفتخر بثباته في المعركة حين اشتد وطيسها .فيقول :

إن دمدمت أسد الثرى وتلاحمت أفرقها والطعن سبق أنفاس

فلو لاح لي شخص الحمام لقيثها يقلب شديد اليأس كالجبل الرأسي

وهذا زهير بن أبي سلمي يمدح هرم بن سنان بثابتهوشجاعته وا ٍقدامه حين ظهرت بوادر الهزيمة ورفت الخيل وفز عت من الهول المعركة تقدم ببسالة وحارب القرين المناظر له في القوه بل تغلبت عليه ويره يقول :

إذا الخيل جالت في القنا وتكشفت عوابس لا يسألن غير طعات

وكرت جميعاً ثم فزت بينها سقي رمحه منها بأحمران

فتي لا يلاقي القرن إلا بعبدره إذا أرعشت أحشاد كل جبان

وقد مدح زهير هرم بن سنان ووصفه بأنه أشجع من الأسد

فقال :

ولأنت أشجع من أسامة إذ دعيت نزل ولج في الزعر

[1] الأدب الجاهلي حياة وسمات / وجيهة محمد المكاوي

فإن زهيراً كان لا يمدح الرجل إلا بما فيه فعندما سأل عن هذا البيت وكيفية أنه مخالف لا أشبع عن من الصدق في أبياته فقد روى أن رجلاً قال إنني سمعتك تقول لهرم بن سنان – ولأنت أشجع ..... وأنت لا تكذب في شعرك فكيف جعلته أشجع من الأسد فقال :إنني رأيته فتح مدينة لوحده وما رأيت أسد يفتحها قط .

فقد خرج بنفسه بذلك طريقاً إلى الصدق و بعيداً عن المبالغة .

وفي هذه البيئة المليئة بالحروب يكون النصر والهزيمة نتيجة محتومة فعندما تشتعل الحرب وتدور الدائر ة نجد البعض يستنجد بالفرسان يلبي هؤلاء الفرسان نداءهم بل يفتخرون بذلك أحيانا ، وهذا عنترة يفخر بذلك ، فيقول :

وا ِن دارت بهم خيل الأعادي وخادوني أجبت متى دعيت

بسيف حده يزجي المنايا ورمح صدره الحتف المميت

وهذا زهير بن أبي سلمى بإجابته للداعي في ميدان القتال فيقول :

وا ِني في الحروب إذا تلظت أجيب المستغيث إذا دعاني

وهذا عنترة يلبي نداء قومه في الحرب التي خاضوها ، يقول :

لما رأيت القوم أقبل جميعهم تبذا مرون كررت غير مزمهم

يدعون عنتر ة والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهـــم

ما زلت أرميهم بغرة وجهه ولبانه حتى تســـربل بالـــدم

رابعاً : الحلم

كان الغضب والحمية والانفعال هو الشعور المسيطر على السواد الأعظم من العرب يدفعهم لذلك العصبية والحمية والجهل لكن ذلك لا يتعارض مع اشتهار بعضهم بالحلم تغلبته عليهم .[1]

والأعشى يفتخر بنفسه وأنه حليم لا ينال منه جاهل ولا يتملكه الطيش والنزف فيقول:

وقور إذا ما الجهل أعجب أهله زمن خير الرجال وقورها

وقد يئس الاعراء أن تستفرني قيام الأسود ويتها وزئيرحما

وهذا عبيد الأبرص يوصي بالحلم أيضا ، فيقول :

إذا أنت لم تعمل برأي ولم تطع أولي الأمر لم تركن إلى أمر مرشد

فلست ولو عللت نفسك بالمنى بذي سؤدد باق و لاقرب سؤدد

❖ المدح بالحلم:

لقد صرح بالحلم ناس عديدون نظراً لإدراكهم أهمية الحلم ومكانته السامية ودوره المهم في الحياة فهم يحثون عليه ويمدحون به ويطرون صاحبه اطراء شديداً ليس هذا فحسب بل قديفتخر الشاعر لنفسه وا نه يمتلك الحلم امتلاكاً؛ فعنترة يفتخر بحلمه. ومن مظاهر هذا الحلم الرفع عن الضفائن و الأخطاء، فيقول :

لا يحمل الحقد من تعلوبه الذئب ولا ينال العلا من طبعه الغضب

وكذلك قوله:

أني امرؤ سمح الخليفة ماجد لا أتبع النفس اللجوج هواها

[1] تاريخ الأدب الجاهلي / علي الجندي ، الطبعة الثانية ، دار المعارف

خامساً : الحكمـــة

الهدف من الحكمة غالباً تقدمالموعظة وا ٍسراء النصيحة في المواقف التي تستدعي ذلك ، وليتمكن الحكمة تصدر من كل فرد بل تصدر من فئات قليلة من الناس .[1]

❖ الحكمة في فكرة الحياة والموت:

جميع البشر على يقين بأن الحياة فانية وليست خالدة وحينئذ يقف الحكماء ويرسلون أقوالهم تنبيهاوا ٍيقاظا لهولاء يقول زهير :

ألا لا أرى على الحوادث باقيا ولا خالداً إلا بالجبال الرواسيا

وا ٍلا السماء والبلاد وربنا وأيامنا معدودة والليالـــيا

وأهلك ذا القرنين قبل ما ترى فرعون جباراً طغى والنجاشيا

رأيتهم لم يشركوا بنفوسهم منيته لـــما راو أنها هيـــا

ولنستمع لقول طرفة بن العبد وهو يتحدث عن الموت أنه منهل وكأس لابد أن يشرب منه كل الناس فهولا يخطئ أحداً حين يطرق أبواب الناس فليس هنالك فرق بين غني وفقير وبين صالح ومفسد، وكلما مر على الإنسان يوماً كلما نقص عمره ، فالعمر مثل الكنز .

فيقول :

أري قبر نخام بخيـــــل مالـــه كقبر نموي في البطالة مفســـد

أرى الموت تجتاح الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحـــــش المتشـــدد

أرى الموت أعداء النفوس ولا أري بعيدا غدا ، ما أقرب اليوم من عد

[1] الأدب الجاهلي / شوقي صنيق

وهذا زهير بن أبي سلمي يتملك من طول العمر وأن من طال عمره يعيبه السأم والضيق وأن الموت لا بدأن يأتي فربما يأتي الموت والإنسان صغير فيأخذ وربما يعمر الشيخ ويهرم ، الكل في النهاية سائر إلى صغير محجوب وهو الموت .

فيقول :

سئمت التكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولا لا أبالك بسأم

رأيت المنايا خبط عشواء من تعب ثمته ومن تطلني يعمر فيهرم

ومن هاب أسبـــاب المنايا ينلنــه ولو رام أسباب السماء بسلم

والنابغة يؤكد أن المنية آتية وأن من هرب من الحروب خوفا منها فإنها ستواجهه على الفراش أو في أي مكان.

يقول:

فلا تبعدن أن المنية موعـــــــد وكل امرئ يهابه الحال زائل

فلو كان حمد يخلد الناس لم يمت ولكن حمد الناس ليس مخـلد

ولكـــنه منه باقيـــــات ورائـــــه فأورن نبيل بعضـــها وتـــزود

تزود إلى يوم الممـــــــات فإنه ولو كرهته النفس آخر موعد

وهذا عبيد بن الأبرص يقول في نفس الحقيقة :

تصير وأن لك التصابي أني ؟ وقد راعك المشيب

وكل ذي نعمة مخلوص وكل ذي أمل مكذوب

وكل ذي بل مـــوروث وكل ذي سلب مسلوب

وكل ذي غيبة يـــــؤوب وغائب الموت لا يؤوب

فهو ينصح الإنسان بأن لا تتبع الهوى خاصة وقد خط المشيب رأسه ، فغي ذلك الوقت لا ينفع أمل وكل ما ملكه الإنسان سينتقل لوراثته بعد أن يزورها الموت وهو فيها زائره فلا حي ينجو من زيارته حتى أن الملوك العظام القدامى مثل كسري – سابور وغيرهم فقد زارهم الموت ولو كان عظيماً يبقي لبقوا واقتدوا هواتهم لكل غالي.

سادساً :الوفاء

إن الوفاء من الصفات الإنسانية النبيلة التي تترك فيمن يتجلي أعظم الأثر في الحياة وبعد الممات والإنسان الفاضل هو الذي لا يقدر في حياته مع عدو أو صديق .

وقال الأعشى يمدح السموأل ويستنجد بابنه سريح بن السموأل من رجل كلبي كان الأعشى هجاه ،فأسره وهو لا يعرفه فنزل بشريح بن السموأل فناداه الأعشى قائلا:

شريح لا تسلمني اليوم إذا علقت

حبالك اليوم بعد القيد إظفاري

فكان أكرمهم عهدا أو تعقم

عقدا أبوك يعرف غير إنكاري

وهذا هو الأعشى في موضع آخر يرسل وصاياه ويحث الإنسان على أداء الأمانة وألايغدر ولا يتبع جاراته بسوء بل يكرمها ويعرض على أسرارها يقول :

إن امرؤ أسدي إليك أمـــــانة فأون بها إن من سيحت وافيا

وجارة جنب البيت لا تبغ سرها فإنك لا تخغي على الله خافيا

الفصل الثاني

طرفة بن العبد

مات سنة 70 قبل الهجرة و550 أو 552 للميلاد

نسبه ومكانته في الشعراء:

هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بت ثعلبة عكابة بن علي بن بكر بن وائل. وطرفة بالتحريك في الأصيل واحد الطرفاء وهو الأثل وبها لقب طرفة واسمه عمرو، وهو أشعر الشعراء بعد امرئ القيس ومرتبته ثاني مرتبة، ولهذا تتي بمعلقته. قال عبد القادر البقدادي[1] ولا يعارض هذا ما تقدم في ترجمة امرئ القيس من الخلاف في الأربعة: امرئ القيس وزهير، والنابغة، والأعشي، الأن المراد معلقته فقط، إذ ليس له فيما عداها ما يوازن حوليات زهير.

قال ابن قتيبة[2]: هو أجود الشعراء قصيدة له بعد المعلقة شعر حسن وليس عند الرواة من شعر ه وشعر عبيد إلا القليل، وهذا الكلام وقفت عليه في بعض الكتب الجاحظ قال:وا ٍلا كانت متدلتها دون ما يقال، وهذا يستقيم في عبيد لأنة عمر كثيراً .أما طرفة قتل وهو ابن ست وعشرين سنة كما قالت اخته (الطويل):

عددنا له ستاً وعشرين حجة فلما توفاها استوي سيد اضخما

فجعنا به لما وجدنا إبابة على خير حال لاوليد أو لاقحما

وقول عبد القادر البغدادي إنه في الرتبة الثانية من الشعر مخالف لقول ابن سلام[3] فيه، فإنه عده في الطبقة الرابعة وقرنه بعبيد بن الأبرص، وعلقة الفحل التميمي، وعتبة بن زيد العابدي، قال: فاما طرفة فأشعرهم واحدة وهي قبوله (الطويل): لقوله

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد[4]

---

[1]- خزانة الادب (2/ 366)
[2]- الشعر والشعراء (1/ 135)
[3]- طبقات فحول الشعراء (138)
[4]- ديوان طرفة (19)

ويليها أخرى مثلها وهي[1](الدهل)

أصحوت اليوم أم تساقتك هد ومن الحب جنون مشعر

ثم بعد، له قصائد حسان جياد، قال محمد بن أبي الخطاب:[2] قال الذين قدموا طرفة: هو أشعرهم إذ بلغ وجداته سنة ما بلغ القوم في طول أعمارهم، وانما بلغ نيفاً وعشرين سنة وقيل: بل عشرين سنة فخب وركب معهم.

ذكاو ة وشيء من جبره

وكان طرفة في صغره ذكياً حاد الذهن، حضر يوماً عمرو بن هند فاشتد المسيب بن كلس قصيدته التي يقول فيها (الطويل):

وقد أتناسى الهم عند احتضارة بناج عليه الصيعريه مكدم

فقال طرفة: استنوق الجمل لإن من سمات النوق دون الفحول فغضب المسيب، وقال: من هذا الغلام؟ فقالوا: طرفة بن العبد، فقالj لتقتلنه لسانه، وكان كما تقدس فيه.

وماتت أم أبو طرفة من بني تغلب واسمها وردة فقال[3] (الكامل):

وما تنظرون بحق وردة فيكم صغر البنون ورهط وردة غيب

قد يلعث الأمر العظيم صغير ه حتى يظل له الدهاء لقيب

والظلم فرق بين حيي وائل يكن تساقيها المنايا تغلب

في أبيات، ويقال أن أول شعر قاله إنه خرج مع فمه في شعر قيس فخاً فلما أراد الرحيل قال[4] (الدجذ):

يالك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فيبقي وأصغري

وتقري ماشئن أن تنقري قد رفع الفخ فماذا إتخدري

لابد بوماً أن تصادي فاحذري

---

[1]- ديوان طرفة (39)
[2]- سبقت ترجمته
[3]- ديوان طرفة (12)
[4]- ديوان طرفة (49)

الإشطار الثلاثة لولي من كورة في قصته كليب وهو أقدم من طرفة ويروى أن النبي صلى الله علية وسلم تمثل بقوله [1] الطويل: بعيداً غدا ما اقرب اليوم من غد.

ولعل المراد أن تمثل به مقلوباً أو نحو ذلك لأن الله علمه الشعر وما ينبغي له

أ- حياته:

من العسير أن نعود ولادة طرفة ووفاته بالأعوام والأرقام[2] وحينا من التحديد الاكتفاء بالتقريب كأن تقول: انتهت حياة طرفة التي لم تؤدي على ربع قرن إلا قليلاً قبل الهجرة بضعة وستين عاما في زمن عاش عد من الشعراء المشهورين كعمرو بن قتيبه، وعبيد بن الابرص المتلمس. ووصلتهم وكثير منهم أواصر القوبى والمعاشية. بالمتلمس خاله، والمرقس الأصغر عمه، والمرقش الأكبر عم عمه المرقش الأصغر، وعمرو بن قتيبة ابن عم أبيه والقونق الشاعرة أخته، وهذا يعني أنه نشا في حين موصول النسب بالشعر. أما نسبه المفصل المطول فقد رواه المفضل الضبي فذكر في أوله أنه طرفة بن العبد بن سفيان، وذكر في آخره انه ينتهي إلى بكر بن وائل ثم إلى نزار ثم إلى عدنان فهو إذ نأحد الاشراف المعدودين في الجاهلية. وطرفة لقب غلب اسم الشاعر ولحاد يكسيه وقيل: اسمه عمرو، وقيل أيضا: بل اسمه عبيد، وقالوا: ان سبب تلقيبه بطرفة هو قوله:

لا تعجلابالبكاء اليوم مطرفاً ولا أمير كما بالراد إذ وقفا

"والطرفة واحدة الطرفاء، وهي شجرة"

وذكر الأمر أربعة باسم طرفة. أما كنتية فالمشهور أنها "أبو عمرو" وكناه آخرون بكني اخرى هي: "أبو إسحاق، وأبو فضلة، وأبو سعد" والحق أنه لم يكن أحد من هؤلاء ولامن سواهم لانه لم يتزوج ولم ينجب.

[1]- ذكر بعض الدارسين أن مولده كان سنة 529م أو ستة 32م وأن وفاته كانت سنة 555م

ولد طرفة في البحرين، ومات عنه أبوه، وهو حدث فنشأ بين أعمامه ولكنهم ضيقوا عليه ولم يحسنوا رعايته، وطفق يهدد أعمامه ويعيبهن لأنهم استعفو أمه وردة، وهضموا حقها، فقال:

ملتظرون بحق وردة فيكم صغر البنون ورهط وردة غيبِ

قد بعتالأمر العظيم صغيره حتى تظل له الدهاء لقيب

أردو الحقوق نرد لكم أعراضكم ان الكريم إذا يحرب يغضب

ولكم غضب طرفة لم يحمله على الانتقام من أعمامه، بل أقضى به إلى الانعكاس في حماة اللهو وتبريد المال سفها وطيشاً وجهالة، فانتبذه قومه وزجروه عن الامعان في التبزير ولم يذدجر، بل تمادى وأمعن في السرف، فغذا عاد قومه إلى نصحه وتقريعه عد نصحهم تسويغا لغط حقه وحمل تقريعهم على محمل الظلم:

وظلم ذوي القوي أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

ورفعته نفسه المتعلق بالشراب إلى انطلاق ماله الموروث حتى املق وطرده قومه، فعاش غريباً بينهم،بعيداً عنهم كما يعيش النحل الأجرب مهزولاً عن القطيع:

ومالٍ تشاربي الفحور ولذتي ويبغى وانعافي طرقي وصتلدي[1]

إلى أن تحاميني العشير كلها وأفردت إفراد البعير المعبد[2]

ولما نفد ماله، وساءت حاله اضطرته الحاجة إلى رعي الإبل وبمعبد أخيه لأبيه كما يرعى العبد إبل السادة الأشراف فلم يطيق الخضوع لهم برغم أنهم دونه، ولم يحقل خشونة العيش في الصحراء.

جاء في الفريد أن طرفة "سئل مرة ما السورو؟ فقال: مطعم هني، ومشرب روي، وملبس دوي، ومركب وطي" ومن كانت هذه الأربعة همه في الحياة فكيف يعسر على خشونة العيش في الصحراء؟ لذلك طاق طرفة البلاد وانتهى به الطواف إلى

[1] - الطرق: المال المكتسب، المتلد والتليد: الموروث

[2]- المعبد: المطلي بالقطران لجرب

بلاط عمرو بن هند ملك الحيرة مع خاله المتلمس الشاعر الفحل، وأحد الأشراف من ربيعة فجالسا الملك، وعايشاه، واكلاها، ونادها أخاه قلبوساً ورافقاه في رحلات العيد. ثم لقيا من قابوس استطالة ورفقاه عليه، على أخيه وهجواهما, ونقل عبد عمرو - وهو صعد طرفة- هذا الهجاء إلى عمرو بن هند، ليثأر من طرفة، من طرفة الذي كان قد هجاه لسوء معاملته زوجة أخت طرفة، فأضر ابن هند اليس لشاعريه "فلما كان لعد ذلك ليسير قال لطرفة والمتلمس: وأظنكما قد اشتقتما إلى أهلكما، فهل لكما في أن أكتب لكما إلى عامل البحرين بصلة وجائزة، قالا: نعم. فكتب إليه بقتلهما".

ولهذا الخبر في كتب الأدب تفصيل مشفوع بالشعر وتذييل يضيق إليه أسبابا خآر ى عرضت الملك علة قتل طرفة: أما الاسباب الأخرى التي أحفظت عمرو بن هند وأوجدته عليه فمنها: أن الشاعر لمح أخت عمرو بن هند مرة في مجلس شراب فعرض بها في النسيب، وصفا أن طرفة كان نباًها من هدهواً بنفسه لا ينكسر لابن هند ولا يأبه لصلقة.

وأما الخبر فهو كما ورد في الأغاني على لسان الأعشى "قال: حدثني المتلمس، قال: قد مت أنا وطرفة بن العبد على عمرو بن هند، وكان غلاما هجياً تائها، يتغلج في مشيته بين يديه فنظر إليه نظرة كانت تقتلعه من الأرض وكان عمرو لا يبتسم ولا يضحك ... وكانت العرب تهابة هييه شديدة.

قال المتلمس: فقلت لطرفة: إني اخاف عليك من نظرته إليك هذه ما قلت. قال: كلا. فكتب لنا كتابا إلى المكعبر، كتب ولم نره، وختم ولم نره في كتاب وله كتاب، وكان المكعبر عامله على عمان والبحرين، فخرجنا... فإذا غلام من أهل الحيرة، فقلت: يا غلام أتقرأ؟ قال: نعم قلت: أراه فإذا فيه من عمرو بن هند إلى المكعبر فإذا جاءك كتابي هذا مع المتلمس فأقطع بيديه ورجليه، ودفنه حيا. فألقيت الصحيفة في النهر... وقلت: يا طرفة معك مثلها قال كلام ما كان ليفعل ذلك في عقر داري وقال: فأتى المكعبر فقطع يديه ورجليه، ودفنه حيا.

ب. شخصيته

أثرت في شخصية طرفة عوامل كثيرة منها موت أبيه وبغي أعمامه عليه وعلى أمه، وما لقيته من مهانة في رعي الإبل لمعبد أخيه لأبيه.

أما موت أبيه فجعله ابن نفسه لا يقبل وصاية ولا رعاية ولا يصغي إلى نصح من قريب وا ٍن اخلص، ولا يزدجر عن قصد وا ٍن كان فيه هلاكه، ولذلك نشأ منفرداً ، شديد الثقة بما يعتقد أنه الحق، يكره معايشة المنافقين ويرمي أصدقاءه بالمخادعة والروغان:

كل خليل كنت خاللته لاترك الله له واضحة[1]

كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة البارحة

وأما بغي أعمامه فقد ضاعف إحساسه بالنفي والعقمة يا وبغض إليه قومه الأقربين وارتباطه بالأبعدين، ورغبه ً في الفجعة، فقصد الإام لعله يجد في انتجاعهم بداً مم ّا عصبة أعمامة.

وأما رعي الإبل فلم يزده إلا كرها للشظف، وتعلقا بالترف وا ٍقبالاً على الحانات، واصراراً على أن أهم مايهمه في الحياة ثلاث: أن يعب، وأن يهب، وأن يحب. لقد كانت الغمرة والنجدة والمرأة أحب لذائذ الدنيا إليه.

ولو لا ثلاث[2] هُ نَّ من عيشة الفتى وجدك لم أحفل مني قام عودي

فمنهن سبقى العاذلات[3] بشربه كميت متى ما تعمل بالماء تزيد

وكدي إذا نادى المضاف محنيا كسد الغضا نبهته[4] المتورد

وتقصير يوم الدجن[5] معجب بيهكنة تحت الخباء العمد

---

[1]- لأترك الله له واضحة: لأترك الله له شاً واضحة، والوضح البيان،
الزوغان: الميل والإنفراف

[2]- ثلاث: ثلاث خلال جدك: قسم معناه وحقك أو نفسك أو وأبيك، قام عودي: من لأن المريض إذا أوشك أن يموت خرج عوده

[3]- العاذلات: اللائمات. الكمين: خمر حمراء تعلى: يصب عليها.
ادكر: العطف الرجوع والإسراع. المضاف: الذي أحاط به العدو. المحنب: الفرس في يديه إنحناء.
السد: الذئب، الغضا: شجر وذئب الغضا احنيتها
نبهته: هجينه، المنورد: الذي طلب الماء.

[5]- الدجن: الغيم أو المطر. الهبكة المرأة التامة الخلق. المعمد: المرفوع على عمد

لكن نزوعه إلى الترف لم تضعف نزوعه الموروث إلى وعرة الخلق، وخصال اليداوة. وأعظم هذه الخصال الشجاعة والكبرياء وقيادة الجيوش، وعراقة النسب والكرم، وحماية الجار، فلم تلغ نزاوته مروءته، ولم تطع نزعته المادية على قيمه الروحية طغياناً يعكسها، غير أن بعض الدارسين ذهب إلى أن "كان خالياً من العقيدة الدينية، يضطرب في بيئة مادية" فاتهمه لذلك بقصور الإدراك والانحراف عن الحق، والعجز عن تصور شامل للكون، فال: "قد عشت الأهواء نظر الشاعر عن الحقائق الاذلية، وأضعف إيمانه بها، فضل طريق الحقيقةإذا كنا لا نكر هذا الرأي إنكاراً تاما، فإننا لا نأخذ به على إطلاقه.

أماخلوه من العقيدة الدينية فدعوى تمكن قبولها على احتراز، إذ ورد في شعره ما يشير إلى إيمانه بالمقدسات كالقسم بالأنصاب[1]:

إني وحجدك ما هجوتك وال أنصاب يسفح بينهن دم

فالنزعه المادية_ علي حياة طرفة وشعره لم تكن مسيطرة على الشاعر غاية السيطرة، بل كانت تجعل عقله حلبة يحتدم فيما الصراع بين المادة والروح وتتركه وهو في عدام لذته شقياً تؤرقه حقيقة الموت فيتمثله فارسا مقدورا يركب جواد الحياة، ويمسك يده القادرة ذمامها:

لعمرك إن الموت ما أخطأ بالفتى لك لطول المرخى وتنياه باليد

وهذا التمثل القوي يعني أن طرفة كان يائساً متشائماً يعاني صراع بين نغيض: الغقبال على اللذائذ والخوف من الموت ويحاول أن يوازي بين طرفي هذا التناقض، فلا يستطيع فيمعن في الضلالة:

سادراً أحسب غيي ّ رشداً فتناهبت وقد صابت بعز.

[1]- الانصاب: حجارة منصوبة حول الكعبة بتعبدون لها
تنباه: م أتنبى.
تناهيت: قصرت عما كنت فيه
صابت بفر:: مثال تقوله العرب إذا اوقع موقع او لمن أصا خيراً أو وقع في أمر

وا ٍذا كان بين الدارسين من يرى أن مسلك طرفة الواقعي المادي دليل على نضج مبكر في شخصيته وعلى توازن بين شهوات الجسد ورفعة النفس فنحت تدعم أن هذا المسلك نقيض التوازن، وأن طرفة عجز عن التوفيق بين النزوات والملكات وبين الفردي والاجتماعي في شخصيته.

ج. ديوانه و معلقته:

أورد ابن سلام طرفة بن العبد بين شعر الطبقة الرابعة وقال: وأما طرفة أشعر الناس واحدة، وهي قول:

بخولة أطلال ببرقة ثهمد ومن الحب جنون مشعر.

وذكر أنه من المقلين وأنه ما قل شعره حمل عليه شعر كثير. ومن يستعرض ديوان طرفة المطبوع يجد أن المحمول عليه. وسماها المحققان صلة الديوان _ أكثرهن الصحيح، وماثبت أنه له مئة وتسعة وخمسون بيتاً، تقع في سبع مقطعات واحدة عشرة قصيدة، أطولها المعلقة (103) فالرائية (74) بيتاً، وحسبناهنا أن نمو بالمعلقة.

تبدأ المعلقة بمقدمة طللية ووصف لمشاهد التحمل (105) فوصف المحبوبة (1056) في ذلك وصف الناقة المفصل ببضعة وعشرين بيتاُ ً (11 – 38) فوصف سريع للفلاة.

وأطول الأقسام فخر الشاعر بنفسه، إذ يستغرق هذا الوصف ثلاثين بيتاً، أقامها (41 – 49) (72 – 73) (78 – 100) ويتخلل الفخر وصف الندمات والقيبة (47 – 50) والخمر والنساء (54 – 60) وتعريض الشاعر بأقربائه (61) وتحاميهم إياه (51 – 52) وعناية ابن عمه (67 – 75) وأخاه معبدا (71) والتأمل في الحياة والموت (92 – 99) و(77) و(101 – 103).

والمعلقة أجمل ما نظم طرفة وتعد عند كثير من النقاد من أفضل الشعر الجاهلي ويغلو بعضهم، فيجعلها أفضله على الإطلاق وحجتهم صدق الشاعر في التعبير عن

تجاربه وعمق آرائه ونظراته في الحياة والموت، وجمال صياغتها، وسهولة لغتها. لكن طه حسين شك في نسبة قطعة منها إلى طرفة الأبيات التي يصف فيها الشاعر الناقة لما في هذه الأبيات من غريب، وذهب إلى أن الذين كانوا يتخذون العلم والتعليم صناعة هم الذين أضافوا وصف الناقة

د/خبر مقتله:

وسبب قتله أنه هجا عمرو بن هند وقابوس أخاه بقصيدته التي منها (الوافر):

فليت لنا مكان الملك عمرو وغوتا حول فيتنا تخور

ومنها:

لعمرك إن قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كبير

فلم تبلغ عمراً لأنه كان يجس احداً أن يغيره لشدة بأسه وكانت العرب تسميه مضرط الحجارة لشدة بأسه فأتفق أن عمرو بن هند جاء هذا خرج يوما للعيد فأمعت في الطلب فانقطع في نفر من أصحابه حتى أصاب طريدته فنزل وقال لأصحابه: أجمعوا حطبا، وفيهم عبد عمرو بن مرثد أحد أقارب طرفة فقا لهم عمرو: أوقفو، يقدم إليه إذا نظر إلى خصر قميصه منحرقاً فأبصر كشحه وكأن من أحسن أهل زمانه جسيما، وقد كان بينه وبين طرفة أمر وقع بينهما منه تسر فهجاه طرفة بقصيدته التي يقول فيها (الطويل):

ولا خير فيه غير أن له غنى وأن له كشحاً إذا قام أهضما

فقال له عمرو بن هند ياعبد عمرو لقد أبصر طرفة كشحك

حيث يقول:

ولا خير فيه غير أن له غنى

فغضب عبد عمرو وقال: لقد قال في الملك أفتحمن هذا فقال عمرو بن هند: وما الذي قال؟ فندم عبد عمرو وعلي ما وقر في نفسه وكده أن يعجل عليه لمكانة قومه، فلما طالت المدة ظن طرفة أنه قد رضي عنه.

وكان المالمس وهو جديد المتلمس وهو جديد بن عبد المسح هجا عمرو بن هند ايضا فقدما إليه فعجل يرتديها: لعلكما اشتقتما إلى أهدكما؟ قالا: نعم، فكتب لها إلى عاملة بالبحرين وهجو واسمة بيعة بن الحارس العبدي، وقيل: اسمد المكعبر.

فلما هبط النجف وقبل: ارضا قريبة من الحيرة إذا هما بشيخ معه كسرة يأكلها وهو يثر ويقتل القمل فقال له المتلمس: ياألله ما رأيت شيخا احق مثلك ولا أقل عقلا: فقال له الشيخ: وما الذي أفكرت علي؟ فقال: تتبرز وتقتل وتأكل القمل قال: اني اخرج قيتاً وأدخل طيباً وأقتل عدوا، ولكن أحق مني من يجعل حقه بيمينه وهو لا يدري، قيبة المتلمس فإذا هو بغلام من أهل الحيرة فقال له: يا غلام أتقرأ؟ فقال: نعم، فصنع كناية ورفعة إليه فلما نظر غليه قال: تكلت المتلمس فأقطع يديه ورجليه وادنه حياً ، فرمى المتلمس صحيفته في نهر يقال له: كافر وفي ذلك يقول (الطويل):

وألقيتها بالثني ما يطب كافر كذلك اقنو[1] كل قط مضلل

وضرب بصحيفته المثل ثم تبع طرفة ليوده فلم يجده وقيل: بل أدركه وقال له: تعلم ان ما كتب فيك الماثل ما كتب في فقال طرفة: إن كان قد احيوا عليك فما كان تيحقوئي على، فهرب المتلمس إلى الشام وأطلق طرفة إلي العمل المذكور حتى قدم عليه بالبحرين وهو يهجر، فرفع إليه كتاب عمرو بن هند فقرأه فقال: تعلم ما أمرت به فيك؟ قال: نعم أمرت أن تجرني وتحسن إلي، فقال له العامل عن بيني وبينك حؤوله أنا نهاراع فأهرب من لعليك هذه فإني قد أموت بقتلك، فأخرج قبل أن تصبح ويعلم بك الناس فقال له طرفة: اشئون عليك جائزتي واحنت ان اهرب وأجعل لعمرو بن علي سبيلا، كأني أذنبت ذنباً ، ولله لأجعل ذلك أبدا.

فلما أصبح أمر بحبسه وجاءت بكر وائل فقالت: قدم طرفة، فرد عليه صاص البحرين فقرأ عليهم كناب الملك ثم أمر طرفة وتركهم عن قتله وكتب إلى عمرو بن

[1]- أقنو: أحفظ
القط \ الصحيفة.

إنّ لقبه بني تعلب يقال له: عبد بن هند واستعمله على البحرين، وكان رجلا شجاعا وأمره بقتل طرفة وقتل ربيعة بن الحارث العبدي فقدمها عبد هند فقرأ غده على أهل البحرين ولبث أياماً وأخفت بكر بن وائل فعمل به، وكان طرفة عضهم وانتابه له رجل من بني القيس ثم من الحوائر يقال له: أبو ريشة فقته، فقيرة معروف بهجر أرض منها لقيس بن ثعلبة. وترعون أن الحوائر ردئه إلى أبيه وقومه لما كان من ما تقدم من أن أباه كذا قال انت السكين ويعارضه ما تقدم من إن أباه مات وهو صغير، ولما حسه العدي المتقدم بعث إليه بجارية اسمها خولة فلم يقبلها.

وفي ذلك يقول (الطويل):

الاعترلبني اليوم ياخول أو غضي فقد تركت حدياء محكمة العض

ومنها البيت المشهور يخاطب به عمرو بن هند:

ابا هتور أقتين فأستبق بعضا حنانيل بعض الشر أهون من بعض

الفصل الثالث

- **أغراض شعره** :

- ذكرنا من قبل أن طرفة لم يعش إلا بضعا وعشرين سنة وأن هذه الحياة القصيرة لم تتح له أن ينظم إلا قصائد ومقطعات قليلة عدة أبياتها التي بلغتنا ثلاث مئة وبضعة وخمسون بيتا ، ولذلك جاءت أغراضه دون أغراض غيره .

- **وأهم أغراضه** :

الفخر، الهجاء ، الحكمة ، الوصف ، والغزل ويلحق بهذه ألأغراض معان وأبيات ينتمي بعضها إلى الأطلال وبعضها إلى الغزل .

ومن ابرز أغراض شعره نذكر ألأغراض التالية:

1/ الفخر:

- كان طرفة على ما يبدو شديد الاقتناع بحسب قومه ومجدهم بيت العرب ، كما كان مقتنعا بنخوته وشهامته وفتوته، فاندفع كالسيل في العديد من المناسبات ينظم شرف قومه في قصائده يمدحه بحماية الجار و قرى الضيف ، بالشجاعة ، والإقدام بجلال المجلس ووقاره :

يزعون الجهل من مجلسهم وهم أنصار ذي الحلم والصمد

سمحاء الفقر، أجواد الغنى سادة الشيب ، مخا ريق المرد

- ودالیته الطويلة التي مطلعها :

- أصحون اليوم أم شاقتك هد ومن الحب جنون متعد

أنتبه بنشيد فخر واعتزاز بأمجاد قبيلته و مكاثرها وكذلك هي الحال بالنسبة لقصيدته الأخرى التي أشار فيها إلى يوم تحلاق اللهم وما أبدته عشيرته من بطولة وما عرفت به من مآثر والتي مطلعها :

سائلوا عنا الذي يعرفنا بقوانا يوم تحلاق اللهم

أما فخره بنفسه فكاد يكون مبثوثا في مختلف حنايا قصائده .

ودعمنا الفخر في الشعر الجاهلي أمران : إعجاب الشاعر بنفسه واعتزازه بقومه ، وقد أوتي طرفة حظا عظيما منهما ، ولذلكز خر شعره بالفخر الفردي ، والفخر القبلي .

أ- **الفخر الفردي** :

لم تكن صلة الشاعر بأعمامه وذوي القربي من قومه مبنية على المودة والوئام ، لأن الظلم الذي لحقه ولحق أمه نشأه على الغضب و المنافرة ، ولذلك فاخر بنفسه وبمسلكه قبل أن يفاخر بقومه على ما في مسلكه من هنات ، وجعل ما غض قومه عليه مفخرة ترضي عنها نفسه ، وطفق يفاخر بإدمانه الخمر ، وربط الخمر بالكرم ، وزعم أن الخمر لا تضعف مكانته بين الناس .

فهو السيد الذي يتصدر المحافل ، والشاعر المقبل على الحياة .

من طلبه وجده في حانة، ومن وجده أصاب من مائدته أطيب الشراب، وعب من زقه ما يرويه:

وأن تبغني في حَلقةِ القَومِ تَلْقَني وَانْ تَلْتَمِسْني في الحوانيتِ تَصْطَدِ [1]

أَصْبَحْكَمَتكأَسْئَلِنِيَ وِيَّةّ وانْ كُنْتَ عنها غانِيا فأغَنَ وأزْدَدَ [2]

وا ِذا كانت الخمر تلوي الرؤوس ، وتفتك بالعقول فعقل طرفة الذكي لا تفسده الخمر ، وقامته الرشيقة لا يعروها الضعف . وانه دائم اليقظة ، حاد الطبع ، مستوفز للنزال في كل حين ، لا يفارق سيفه جنبه :

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه حشاش كرأس الحيـــة المـــتوقد[3]

فالليث لا ينفك كتتحي بطانة لعضب رقيق الشفرتين مهندا الخمر

[1]- حلقة القوم = ناديهم. . الحوانيت = ج حانوت وهو مكان بيع الخمر

وا ٍذا كان أصحابه قد تفرقوا عنه فلم يتفرقوا عنه لنقيصة فيه ، بل لقصور هم عن درك منزلته ، وغيرتهم من مكانته ن وهو لذلك مهتد بنفسه ، لا يأبه لمن يعاديه فردا كان العدو أم جماعة :

فلو كنت وغلا في الرجال لضرني عداوة ذي الأصحاب والمتوحد [1]

ولكن نفى عني الرجال جراءتي عليهم وا ٍقدامي وصدقي ومحتدي[2]

ومفاخر طرفةبالشجاعة وا ٍغاثة الملهوف والذكاء والكرم والنسب الشريف أكثر الفضائل دورانا في شعره.

ب- **الفخر القبلي :**

أما الفخر القبلي في شعره فأبرز مفاخره النسب العريق الذي يصل طرفة ببكر وتغلب،وهما ذؤابة الشرف ،و رأس المجد ، ثم الشجاعة والنجدة اللتان تجملان ف سان قومه شبابا وكهولا إلي حلبات الوغى ، ليدفعوا الأذى عمن يستصرخ بهم كأنهم اسود نفرت من ع ُرنها :

وتفرعنا من ابنـــــــي وائل هامة العز وخرطوم الكرم[3]

قدما ننضو إلى الداعي إذا خلل الداعي بدعوى ثم عم[4]

بشباب وكـــــــهول نــهد كليوث بين عريس الأجم[5]

وقومه لا يبطرون إذا اغتنوا ، ولا يجزعون إذا افتقدوا ، فهم في الحالين أجلاد انحاد ، وتحكمهم عقولهم الراسخة لا العواطف المتقلبة .

وهذه جملتهم يعتمدون ذنب المخطئ بالعفو ، ويزهدون في الفخر ، لان فضائلهم فطرة فيهم ، وتظهر بلا إظهار ، وتعلن نفسها بلا إعلان ، فما حاجتهم إلى التشدق والبجح :

---

[1]الوغل : الضعيف أو الضعيف في القوم وليس منهم

[2]صدقي : أي صبره في اللقاء والحرب . المحتد . الأصل

[3]- تفرعنا : علونا أي نحن أشرافهم . هامة : رأس . الخرطوم : ألانف ومقدم كل شئ

[4]تنضوا إلى الداعي : تسرع إلى المستغيث . خلل : خصب . عم دعا الأب الأكبر

[5] نهد : منعاونون ، العريس : موضع الأسد في ألاجمة، والأجمة : الفيضة

أن نصادف منفسا لا تلفنا فرح الخير ، ولا نكبو لضر[1]

ثم ذادوا أنهم في قومهم غفر ذنبهم غير فخر[2]

أما كرمهم فعام شامل ، وأما عشرتهم فلينة دمثة اذا دعوا لم يختاروا من الناس المرأة والأقربين ، بل فتحو بيوتهم للناس كافة وا ٍذا عايشوا الناس خصوا جسرا نهم بالحلم والعفو وسعة الصدر ، لأنهم تعودوا الاحسان ، وألفوا البر ، ونبتوا على حب الخير ، والدعوة إليه :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الاداب فينا ينتقد[3]

فضل أحلامهم عن جارهـــــــم رحب الأذرع بالخير أمر[4]

ولعل أجود ما في فخر طرفة القبلي هذه الروح التربوية ، التي تجعل قومه حراصا على السلوك القويم ، كالعفو عند المقدرة ، وكفالة الجار ، ومسامحة المذنب ، وحسن المعاشرة ، ولين الجانب ، وكف الجاهل ، وردعه من جهله .

فإذا لم يزدجر طردوه من مجلسهم لان نفوسهم المهذبة تكره البذاءة والرفث :

نزع الجاهل في مجلسنا فترى المجلس فينا كالحرم[5]

وربما كانت هذه المسحة الحضرية والمهذبة أحد العوامل التي أحنقت عليه قومه ، وهم يرونه يتطوح في الحانات ، فحق عليه قوله : نزع الجاهل في مجلسنا

2- الهجاء :

أجمع الرواة على أن طرفة كان حديد اللسان جرئ الهجاء ، ويزعمون أن استخفافه بالناس قرب اجله .

---

[1]- منفس : نفيس متنافس فيه وأراد هنا المال والغنى ، نكبو : نشكن ونزل

[2]- المشتاة : زمن الشتاء والبرد . الجفلى : أن يعم بدعوته إلى الطعام ول يخص

[3]- واحدا. الأدب الذي يدعو إلى المأدبة . ينتقد : يخص .

[4]- رحب الازرع : قادرون على المعروف .

[5]- نكف وننهى ، كالحرم : أي لا يتكلم في مجلسنا بالخنا ولا يوئ فيه أذي يجهل فيه فهو كحرم البيت الحرام

غير أن هذه الخاصة لا نجدها في المعلقة على تعدد أغراضها . ولكن إذا عدنا إلى سائر الشعر الذي نسب إليه نلاحظه أن شاعرنا هجا عمرو بن هند الملك ، كما هجا ابن عمه وزوج أخته عبد عمرو ، وهجا قومه كما هجاء أعداءهم ، وا ٍذا كان لنا أن نصدق الرواة فقد تنبأ له خاله المتلمس بالقتل بسبب طول لسانه .

وترجع أسباب ميله إلى الهجاء إلي توقد عاطفته ، وحدة شعوره ، واضطرام حسه ، وقوة اعتزازه بنفسه وشدة تأثره بما يشعر به من تقصير في حقه من قومه وسواهم .

وأخيرا إلى يتمه وسوء معاملة أقربائه له مما جعله يتوهم العداوة من الصديق والضد حتى من القريب . وابرز ما يميز هجاء طرفة هو الاستخفاف بالمهجو و الهذء منه . ولعل الاستخفاف والهزء من ابرز خصائص هذا الشاعر بشكل عام ، فهما ظاهران في لهوه وعيشه ظاهران في زهده في الحياة والمال ، ظاهران هجو وانتقاده . وقد ارتبط هجاء طرفة بحياته التي أولها ظلم الأقرباء وأخرها غدر الغر باء ، فجاء هجاؤه تنفسياً عن الألم ، لا الاعتداء على الأبرياء ولعل أول بواعثه بغي أعمامه عليه ، وعلى أمه وردة عليهم بالتهديد والتعريض .

فالظلم شراب مر لا يسيفه أبي طرفة أو سم قاتل لا تحتمله أنفة العرب .

وأخلاق الطغاة جرب سريع العدوى .

ولما كان الشاعر حريصا على السلام فقد ساءه أن يخالط من ظلمهن ليتحامي التخلق بالدعارة :

قد يورد الظلم المبين أجنا ملحا يخالط بإلا عاف ويقتنـــــب[1]

و قر اف من لا يتفيق دعارة يعدي كما يعدي الصحيح الأجرب[2]

ومن أقبح الظلم الإيقاع بين الناس ، والسعي بالنميمة .

[1]- الاجن :المتغير، الزعاف : السم القاتل ، يقتنب : يخلط أاي يودد الظلم الرجل على مايسوءه .
[2]- القراف : المداناة والملاسة ، الدعارة : السوء والشر .

و عبدو بن بشر بن مرتد كان جديرا بهجو طرفة ، لأنه كان مشاء إلى عمرو بن هند بالنميمة ،إذ وقف على سريرة شاعره طرفة وأوغر عليه قلبه ، فجفاه ، وبيت له الأذى .

فلما ثبت لطرفة كيد ابن بشر هجاه بأبيات جعله فيها كريح الشمال الباردة مرة ، والصبا اللينة أخرى ، لأنه يعصف بأقربائه وأصدقائه ، ويلين للغرباء .

وأسوأ الناس عند طرفة أنوفهم للغريب ،وأشدهم على القريب ، لان في هذا المسلك القدر واللؤم كليهما.

فلا تثريب على أصحاب عبد عمرو إذا انتبذوا انتباذهم أحقد الكمأة :

دبيت يسرى بعدما قـــــد علمــته وأنت بأسرار الكرام نسول [1]

فأنت على الأذى شمال عـــــربة شامية تزوي الوجوه بليل [2]

وأنت علي الأقصى صبا غير قده تذاب منها مزرع ومسيل [3]

فأصبحت فقعا نابتا بـــــــقدارة تصوح عننه ، والذليل ذليل[4]

ومن وقف على سيرة عمرو بن هند الذي اتهم طرفة بهجوه أدرك أن طرفة على ذكائه لم يستطع أن يصانعه ، لأن البداوة المتأصلة في طرفة أنكرت على عمرو بن هند وأخيه قابوس دعوتهما ، ولذلك هجاهما طرفة الهجاء الذي يريح نفسه من التذمر

لقد كان عمرو بن هند شديد الزهو بنفسه ، مغالبا في ازدراء الناس حريصا على إذلالهم ، شريرا ، صلفا ، قسم حياته يومين :

يوم بؤس يركب فيه للصيد فيقتل أول من يصادفه من البشر ، ويوم نعمة يخلو فيه لنفسه و الناس ببابه ينتظرون ، فان انتهى حديث رجل مهم أذن له ، وكان المتلمس

---

[1] دبيت : متثبت على خفاء ، نسول : سريع المشي

[2] القفع : الكم ءز الأبيض يقرب مثلا للذليل ، الفراره : ما اطمان من الأرض

[3] الأذى : الأقارب . عريه : في غير شمس . نزوي الوجوه : تقبض لشدة بردها . بليل : بارد

[4] الاقصي : البعيد النسب ، صبا : ذكرها لا نها لينه لا تشد ، تذاوب : تجي من هنا مره ة ومن هناك مره ، موزع : دون المسيل من المطر وقيل هو القليل ، سيل : غزير

وطرفة من خاصته أو كانا يركبان معه للصيد ، فيركضان طول النهار ، وكان يشرب فيقفان على بابه النهار كله ، لا يصان إليه ، فضجر طرفة وتفجر ضجره هجوا ، رمى فيه بن هند بالحمق وظلم الناس ، وشكا ما كان يلقاه منه ، ومن قسمته الزمان بين النحس على نحو ارعن فقال :[1]

قسمت الدهر في زمن رخي كذاك الحكم يقصد أو يجور

لنا يوم ، وللكروان يـــــوم تطير البائسات ولا نطــير

فأما يومهن فيوم نحـــــــس تطاردهن بالحدب الصقور

وأما يومنا فنـظل ركبـــا وقوفا ما نحل وما نســـير

وتمنى أن يبدل الله الناس بهذا الأمير السكير شاة حلوبا لها ثغاء قليلة الصوف كثيرة اللبن :

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثا حول قبتنا تخور[2]

ومن الزمرات أسيل قادماها وضرتها مركنة دوور [3]

وربما لجأ إلى السخر كما رأيت في الأمنية التي تمناها ، وهي أن يكون أمير الحيرة شاة حلوبا لأنها أنفع من عمرو وأخيه ومن سخريته الوداعة في هجو ابن عمه عبد عمرو وتصويره قده النحيل . وخصره الضامر كأنه غادة هيفاء تحسدها نسوة الحي :

ولا خير فيه غير ان له غنى وأن له كشحا ، إذا قام أهضمها

وتظل نساء الحي يعكفن حوله يقلن : عسيب من سرارة ملهما

لقد جرده من خصال الرجال ، وخلع عليه صفات النساء ، في مجتمع لا يبغض شيئا بغض التخنث والرقة في الرجال . وهجاء طرفة علي إيلامه المهجور كان كأكثر شعره عن اللفظ ، بريئا من البذاءة والغلو ، متوتر الحس ، صادقا واقعيا يستمد معانيه وصوره من حياة البداوة ، ويحسن اختيار العايب التي توجع المهجو ،

---

[1] يقصد : يعدل ، كروان : طائر ، حدب ماارتفع من الارض وغلظ

[2] نحل ومانسيد : أي نحن قيام الاذن فلا هو يأذن فنحل عنده ولاهو بالرجوع فنسد عنه ، (1) الرعوث : النعجه المرضع ، تخور : تصوت .

[3] الزمرات : القليلات الصوف . القادمان : الخلفان ، اسيل : طال وكمل ن الضرة : لحم الضرع

ولا يعيد غريمه الا بما فيه ، وربما كان هذا الاختيار الصادق للعيوب اشد على المهجو من اختيار واختلاق عيوب لم تؤثر عليه .

3- الحكمة:

في شعر طرفة آراء عدة مميزة ، وخواطر رائعة تجنح نحو الحكمة : وهي أن دلت على شيء فأنها تدل على ثقوب ذهنه وحدة فكره واندفاعه .

وهي في مجموعها تشكل نظرة شبه فلسفية تقوم على مبدأ اللذة ، وتمثل شخصية صاحبها ، الذي عرف كيف يحرر من معاناته الخاصة ليبرز عن مشكلة الانسان بشكل عام في مواجهة شؤون الحياة وشجون الموت في آن معاً .

على الرغم من المسحة المنطقية التي تبرز في أسلوب حكمته أحيانا ،لإ أن ّ هذه الحكمة لم تكن عميقة بعيدة الغور ، لم تبتعد كثيرا عما امتاز به الشعر الجاهلي من فطرة وبساطة تقترب إلى جد السذاجة أحيانا .

لكن ما ينتفح لها هو صدق صاحبها وشدة إيمانه بها بحيث كانت سلوكا نظم شعرا ، وشعرا تحول إلى سلوك ، وله لا يبدو طرفة قريبا من في أي من أغراض شعره ، كما يبدو في حكمته وأدائه ،وخواطره في الحياة والموت .

لا يتوقع القارئ _ وقد عرف من لهو طرفة الكثير وعمره القصير ما عرف – أن يلقي في شعره شيئا من الحكمة .

ولكنه إذا قرأ الديوان وقف فيه على حكم كثيرة ، لا يبلغها أمثال طرفة من الشباب إلا ..... : كثرة التجارب ، وحصافة الفكر .

- وأما التجارب فقدر افقت الشاعر في أطوار حياته كلها ، من طفولته التي شهد فيها ظلم ذويه ، إلى فتائه الذي بدده في الخمر ، إلى شبابه الذي قضاه غريبا في الحيرة موزعا بين نفس ابيه ، وامير جرعه الذل ، وحاشية كادت له حتى حتي أوردته موارد التلف .

- أما العقل فقد وهبه القدرة على الإفادة من التجارب ، و إخضاع كل تجربة لمناقشة وتمحيص .
- وا ٍذا كان العقل الذكي مفخرة من مفاخر طرفة ، فهو من حكمته مظهر من مظاهر الوعي الكامل ، والواقعية الناضجة ، والقدرة على محاكمة الأمور أو تلخيص التجارب في حكم محكمة . ولهذا كان طرفة يعتقد أن العاقل يستطع أن يجد في كل قعة تقود إليها قدماه وطناً وسكناً وسعادة :
- للفتي عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه

ولهذا أيضا دعا إلى تحكيم العقل في اللسان ، ليعصمه من الزلل ، فاللسان صاحب غير مأمون علي السر إذا انطلق من رقابة العقل فضح صاحبه ، ونشر مخازيه :

وان اللسان المرء ما لم تكن له حصاة على عوراته لدليل

وهذا البيت اقترنت به تجربة مرة ، خلاصتهاأّ طرفة ((ذكر عبد عمرو في شهره بشيء كرهه ، فحمله ذلك على إن وشي به إلى عمرو بن هند وأنشده هجوا طرفة فيه)) .

وغير بعيد أن يكون طرفة قد مازح عبد عمرو مزاحا لم يفتقده له ، فندم طرفة، وزجر نفسه ، ونصح للناس باغتفار المزاح البرئ ، والفكاهة لمن لم يرد سوءا بها لجهول [1]

وكأنه يرمي إلى تسويغ ما اجترح لسانه من مزاحه الأرعن . دعت حكم طرفة إلى تحكيم العقل ، والى الأناة الرزان ، لان الطيش يقود إلى الخطأ ويحمل صاحبه على الاعتذار ، وفي المازق الحرجة تظهر فإن كان الانسان حليما

[1] حصاة : عقل

متدبرا ألزم نفسه الاحتكام إلى العقل ، فان أظهر العواطف الهائجة افتضح ، وتبث للناس حمقه وفقره أعقلي :

أن التبالي في الحياة ولا يفني نواسب ما جنا [1]

لكل امرئ فيها ألم به يوما يبين من الغنى والفقر [2]

ونحن نعتقد أن عقل طرفة كان اكبر من سنه ، وأنه لو أتيحت له الفرصة المديدة البعيدة عن اللهو لبرز كثيرا من شعراء الحكمة من زمانه ، كزهير بن أبي سلمى ، وأميه بن أبي الصلت . غير أن الخمر التي امتحن بها الشهوات ، فعجز عقله – وهو أسير الخمار – عن الإفادة من تجاربه يعرف أن الجريمة مرض ، أن من ابتلى بهذا المرض – كعمرو لا يشفى منه ، وان الكذب من طباع السفلة .

ومع ذلك صدق كتابه فوقع في حبائل الإثم والكذب فهو القائل :

والإثم داء ليس يرجى برؤه والبر برء ، ليس فيه

والصدق بألفه اللبيب المرتجي والكذب يألفه الدنئ

وكان يعرف أن من فارق سربه ، وعاش في الغرب ذل ، و هانت الناس . فقال :

وليس امرؤ افني الشباب مجاورا سوى حبه الأسى خيه

لكنه – على إدراكه هذه الحكمة – غاضب قومه ، وجاور ملكا أهانه أن يصيب شيئا من نعيمه ، فلم يصب غير الإخفاق الذي انطقه بهذا ،و هذا يعني أن حكم طرفة لا تصل من عقله إلى لسانه إلا بعد أن تخرج مكبوتة ، أو تجربة مرة . وربما كانت آراؤه في الموت أشبه ما يتناقل الناس من حكمته ، ويعود تنوعها إلى مخلفتها ما ألف الناس ، واصطباغها بصيغه واقعية .

فإذا كانت حقيقة الموت تبغض إلى الناس الحياة ، وتزدهم في الرغاب ، فهذه الحقيقة نفسها رغبت طرفة في ملذات الدنيا ، وكأنه كان في سباق مع الموت ،

---

[1] فكافحه : مزاجا .

[2] التبالي : الاختبار . الفني والفقر : غنى النفس وفقرها

وكيف يسابقه وزمام الحياة بيد الموت يرخيه له بقدر ، ثم يجذبه إلى القيد ، فمتى جذبه انتهي كل شيء ، وأعلن الناعي نهاية السباق في مضمار الياة :

لعمرك أن الموت ما أخطا الفتى لكل الطول الملاخى وثنياه باليد

فإذا انتهي كل شيء ، لار أيت الناس سواسية في قبورهم، ورأيت اغني الناس وأبخلهم يعدل أكثرهم إقبالا على الشهوات

ولما كان الفناء سيمحق المال وصاحبه بخيلا كان أم متلافا فلينفق الانسان ماله على شهواته قبل أن تنقضي حياته فيخسر الحياة والمال جميعا:

أرى قيد نخام بخيل بماله كقيد غوي في البطالة مفسد

أرى الموت يعتام الكرام وبصطفي عقيلة مال الاحش المتشدد

أرى المال كنزا ناقصا كل ليلة وما نقص الأيام والدهر ينفد

وهذا الموقف من الحياة والموت بوأ طرفة مكانة خاصة عند أصحاب الواقعية الوجودية فطرفة أعطى نفسه حقها ، واشبع رغباتها ، وروى ظمأها .

ووجودية سارتر تقول ((أن الانسان مطلق الحرية في الاختيار، يصنع نفسه بنفسه ، ويملأ وجوده على النحو الذي يلائمه)).

وليس مما يشرف طرفة على أن يكون السباق إلى هذه الفلسفة ، أو أي شيء منها فما أكثر مانثر السابقون من بذور المذاهب فيما نثروا ونظموا ، ثم أزهرت وأثمرت في عقول اللاحقين !!وإنما يشرفه الإدراك الناضج للحقائق والنظر العميق في جوانب الحياة ، وتأثيره – على فتائه –في نفوس العرب حتى قال فيه بعض القدماء بلغ بحداثة سنه ما بلغ القوم في طول أعمارهم) وروي أن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استراث الخبر تمثل في قول طرف : (ويأتيك بالإخبار من لم ثرود) .

ومهما تكن أراء السابقين واللاحقين في حكمة طرفة فالشئ الذي لا يمكن جحده هو ذكاء الفتى ونجابته ، واستقلاله في التفكير ، وقوة الشخصية ، على مافيه الخضوع لسلطان الشهوة .

وأصاب بديع الزمان اذ قال فيه : (مات ولم تظهر أعلاق دفائنه ، ولم تفتح إغلاق خزائنه).[1]

4/ الوصف :

معلقة طرفة وحدها كافية للدلالة على طول باعه في الوصف ، فوصفه لناقة يدل على غرابة ألفاظه – يعد الأمثل في الشعر العربي على الإطلاق .

وابرز موضوعات طرفة إضافة إلى الناقة هي : السفينة وهذا يرجع إلى كثرة ما شاهده من السفن تشيد في البحر في البحرين واسوها .

كما وصف الصحراء والفرس ، ومجالس الشراب والغيث والرعد وسواها من المناظر التي تعرض له في الصحراء .

ويمتاز وصف طرفة إجمالا بغرابة اللفظ ، وقوة الأسلوب ، ودقة التصوير .

ووصف طرفة كحياته شطران : شطر يتصل بالبدواة وشظفها ،وشطر يتصل بالحضارة وترفها ، ولا تظهر هذه السمة في الموضوعات فحسب بل تظهر كذلك في الصور التي تخيرها وخلعها على الموصوفات .

انك لتجد الصور الحضرية في الموصوف البدوي ، وانك لتجدها في اشد الموضوعات التصاقا بالبدواة كوصف الناقة ووصف الإطلال .

حتى أن الدكتور نصرت عبد الرحمن أحصى احد عشرة صورة حضرية في ناقة طرفة .

---

1 نخام : البخيل الذي اذا سئل تنحنح ، الغوي : المبذر لماله يصطفي : يختار ، عقلية كل شئ حياره أو نفسه .المتشدد : البخيل الممسك ، الفاحش ، المتخلق

وحسبك أن تنظر في أبياته لتمثل ناقته واقفة على رجلين ، فخذاهما كمصراعي باب فخم في قصد ضخم . وهيكبها في تناسق أركانه كقنطرة بنيت لرجل رومي واقسم ليرفعنها بالأجر .

وعنق الناقة كذنب سفينة تشق موج دجلة صاعدة فيه . وخدها الأسيل صحيفة ملساء يستطيع كاتب شامي أن يتخذها طرسا ويكتب عليه . وشفتها الغليظة كأنها نعل ملك أو سيد من أهل اليمن . وكل مقلة من مقلتيها الواسعتين تضئ في محجرها كأنها مرآة يكنفها إطار من حجر ، تلمع فيه لمعان الماء في نقرة صخرية .

لها فخذان ؟أكمل النحض فيهما كأنهما بابا منيف ممردا [1]

كقنطرة الرومي اقسم ربها لتكتنفت حتى شتاء بقرمد [2]

واتلغ نهاض اذا صعدت به كسكان بوصي بدجلة مصعدا [3]

وخد كقرطاس الشامي ومتنفر كسبت اليماني قده ولم يجر [4]

حتى الأطلال لم تكن في شعر طرفة معزولة عن صور الحضارة ، فآثار الدبار تضارع نقشا على غمد ! يحمل سيفا من سيوف اليمن ، برع ناقشه في توشيمه وصفه :

أتعرف رسم الدار قفرا منازله كجفن اليماني زخرف الوشي ماثله[5]

وفي وصف الطبيعة كان طرفة يؤثر صور البداوة علي صور الحضارة ، أو قل انه كان يصف الطبيعة بالطبيعة ، فيجعل السحاب الذي مازجته أشعه الشمس كالشحم الذي خالطته حمرة الدم ، ويجعل الثلج كالقطن :

وا إنا إذا ما الغيم أمسى كأنه سماحيق ثرب وهي حمراء حرجف [6]

---

[1] النحض : اللحم . المنيف : القصد الشريف . الممرد : الاملس

[2] شبهها بقنطرة الرومي لانتفاخ جوفها وشدة خلقها وخص الرومي لانه احكم عملا . ربها : صاحبها ، تشاد : ترفع ، قرمد ، اجر

[3] نهاض : عنقها المرتفع . صعدت به : أشخصته في السماء . السكان : عمد المركب

[4] - كقرطاس الشامي : اراد انه عثيف لا شعر فيه , السبت : جلد البقي المدبوغ

[5] المتنفر : كاشفه للانسان . لم يحرد : لم يلق الشعر من عليه وخص اليماني لانهم ملوك احسن النعال ماثله : صانعه

[6] سماحيق : شحم رقيق وقيل هي طرائف حمر تكون في الشحم . الثرب : شحم رقيق ، الكرش والامعاء . حمراء : يعني الريح الحرجف : الشديدة الباردة

وجاءت بضراد كأنه صقيعه خلال البيوت والمبارك كرسف [1]

نرد العشار المنفيات شظيها إلى الحي حتى يصرع المتصيف [2]

ولم يكن طرفة يخص شيئا من موصوفاته بقصيدة تامة ، إنما كان يجعل الوصف حجرا في بناء القصيدة ،أو حليه يزين بها صدور الأفكار .

ألا ترى كيف يصف السحاب والثلج والريح الباردة ، ليقول : أن قومه في هذه الأنواء الشديدة كانوا يذبحون النوق السمان للضيوف والعفاة .[3]

وفي وصف المرأة كان طرفة حسن التصرف ، أن وصف حرة شريفة قرنها بالظباء ، وألقى نفسه بين أهدابها لتصيده بسحرها ، وتسيطر على فكره وقلبه ، فيحسب القارئ عندئذ أن البداوة مقترنة بالشرف والعفة :

ديار لسلمى إذا تصيدك بالمنى وا إذ حبل سلمى منك دان تواصله[4]

وا إذ هي مثل الريم صيد غزالها لها نظر ساج إليك تواغله [5]

وقد ذهبت سلمى بعقلك كله فهل غير صيد أحرزته مائلة

وان وصف .....

نداماي بيض كالنجوم ، وقينه تروح علينا بين برد ومجسد

رحيب قطاب الحبيب منها رفيقة بجس الندامى ، بضة المتجرد[6]

---

[1]بضراد : سحاب لا ماء منه . الكرسف : القطن

[2]العشار : الابل التي اتي عليها من لقاحها عشرة اشهر . المنقيات : ذوات الشحم . شظي : الالوظم ، يمرع التصيف : يخصب المكان الذي كانوا ينضفون فية

1- صيد غزالها : لان ذلك أشد لشوفها . الساجي : الساكن الفاتر . تواغله : تسارقه النظر

[4]- فهل غير صيد احرزته حبائله : هل انت غير صيد صيد فتنت في حبائله صائ

[5]بيض كالنجوم : أعلام مشاهير . برد : ثوب وشي ، مجسد : مصبوغ بالزعفران .

4 رحيب : واسعه . قطاب الحبيب : القطاب مجتمع الجيب والجيب الشق في اعلى الثوب . الجس : اللمس . البضة : الناعمة الرقيقة . المتجرد : الجسم

الغزل :

ويتغزل طرفة في شعرة بخولة :

لخوله إطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وينبها إلى قومها الحنظليين فيقول من قصيدة بدأها بذكر خولة :

فقل لخيال الحنظلية بتغلب إليها فانئ واصل حبل من وصل

ويذكرها في معلقة بالمالكية ، ولعل نسبة ذلك إلى مالك بن ضيعيه من عمومة الشاعر .

ويتغزل بامرأة تدعى هر :

أصحون البوم أم شاقتك هر ومن الحب جنون مشعر

كما تغزل بهند :

لهند بحران الشديف طلول تلوح وأدنى عهدهن محيل

وبسلمى :

ديار سلمىذإتصيدك بالمنى وا ٍذ حبل سلمى منك دان التواصل

ويذكر ليلى والرباب ، وهو في غزله يذكر الديار ، ويقعليها ويبكيها كما في معلقته ، ويذكر خيال الحبيب وسراه إليه ، ويصف جمال حبيبته وتقاطيع جسمها كما في قصيدته (اصحون اليوم) ، ويدعو لدارها بالمطر كما في قصيدته التي مطلعها

لخولة بالأجواع من أضم طلل وبالسفح من قو مقام ومحتمل

وله قصيدة مفرده في الغزل ، قصدها عليه ومطلعها :

أتعرف رسم الدار فقرا منازله كجفن اليمان زخرف الوشي ماثله

وهي في محبوبته سلمى أو سليمي ، بدأها بذكر ديارها ، ثم انتقل إلى تبيان متعة اللقاء ، ثم يصف خيالها الذي سرى إليه من مكان بعيد ، يتعجب لاهتدائه إليه ثم يقول :

وقد ذهبت سلمى بعقلك كله فهل غير صيد أحرزته حبائله

كما أحرزت أسماء قلب مرقش بحب كلمع البرق لاحت مخايله

ويذكر الشاعر قصة المرقش مع محبوبته أسماء يخلص إلى القول :

فوجدي بسلمى مثل وجد مرقش بأسماء اذ لا تستفيق عواذله

ومهما يكن من أمر فان معاني طرفة في الغزل قليلة بدائية وهذا ما لاحظه القدماء فذكروا أن طرفة لا يحسن العشق ، وقالوا شتان بينه وبين امرئ القيس إذ يقول طرفة:

وا إذا تلسنني ألسنها أنني لست بموهون فقد

7/ مختارات من شعر طرفة :

- غزل :

أصحوت اليوم أم شاقتك هر ومن الحب جنون مشعر [1]

لا يكن حبك داء قاتلا ليس هذا منك مأوي بحر [2]

كيف أرجو حبها من بعدما علق القلب نبض مشتد [3]

أرق العين خيال لم يقد طاق والركب بالصحراء ليسر [4]

جازت البيد إلى أرحلنا أخر الليل بعفور خدر [5]

ثم زارتني وصحبي هجع في خليط بين برد ونمر [6]

تخلس الطرف بعيني برغز ويجدي رشيا ادم غر [7]

ولها كشحا مهاة مظفل تفتري بالرمل أفنان الزهر [8]

وعلى المتنين منها وارد حسن النبت أثيث مسكر [9]

تحسب الطرف عليها نجدة يا لقومي للشباب المسكر [10]

بادت تجلو إذا ما ابتسمت عن شتيت كأقاح الرمل غر [11]

---

[1]- شاقتك : هيجتك . مشعر : شديد بالغ .

[2]- ليس هذا منك : ليس هجرك لي بفعل كريم . ماوي : ترخيم ماويه .

[3]- أرجو حبها : أرجو إقلاع حبها عني . نصب : عذاب وشدة . مشتد : متكتم داخل القلب

[4]- بقد : يستقر ويسكن . يسر : موضع

[5]- جازت : أي جاز الخيال . يعفور : ظبي تعلوه حمرة . خدر : فاتر العظام خبعقها .

[6]- هجع :نائمون . الخليط : الصحب . برد : ثوب وشي . نمر : ج نمرة وهي ضرب من الثياب أو نمر وبرد علمان لقبيلتين

[7]- تخلس الطرف : شارق النظر . الرغز : ولد البقرة . رشيا : الغزال الادم : الأبيض البطن

[8]- المهاة : البقرة الوحشية . مطفل ذات طفل . تفتري : تتبع . الأفنان : الأغصان

[9]- المتنان : ما اكتنفنا الصلب من الرحم . الوارد : الشعر المنسدل . الاثيث : المتلف . المسكر : الممتد الطويل .

[10]- تحسب الطرف : أي تحسب رفعها طرفها لتنظر متدة عليها لنعمتها ورقتها . المسكر : المترضي

[11]- بادت : ضخمة كاملة البدن . تجلو : تكشف وتدي . شتيت : متفرق . الأقاح : ج اقحوا ن غير ابيض

وا إذا تضـحك تبدي حـبيـا كرضاب المسك بالماء الخصر [1]

وا إذا قامت تداعي قـاصـف مال من أعلـــى كسيب متعقـد [2]

لا تلمني أنها من نســوة رقد الصـــيف مقاليت نـــزر [3]

فجموني يـــوم زموا عيرهم برخيم الصـــوت ملثوم عكـــر [4]

- فخر قلبي :

أســـد غاب فإذا مافزعا غير أنكاس ولا هوج هـــذر

طيبو الباءة سهل ولـــهم سبل إن شئت في وحش وعد

وهم ما هم إذا ما لـــبسوا نسبح داود لباس محتضـــر

ونشا في القوم كأسا مـــرة وعا الخيل دماء كالشعـــر [5]

لا تعز لخمر إن طافوا بها بسباء الشول والكرم الكبـــد [6]

فإذا ما شربوها وانتشـــا وهبوا كل امون وطمـــر [7]

ثم راحوا عبق المسك بـهم يلحقون الأرض هداب الازر [8]

ورثوا السود عن أبائهـــم ثم سادوا سوددا غير زمـــر [9]

ولقد تعلم بـــكر إننـــا فاضلوا الرأي في الروع وقر [10]

يكشفون الضد عن ذي ضدهم ويبدون على الأبي المبـر [11]

- حكمة ومثل :

صباح الفتى ينعي إليه شبـــابه ومازال ينعاه إلـيه مســـاؤه

ويبكي على الموتى ويترك نفســه ويزعم أن قد قل عنـــهم عناؤه

---

[1]- حب : الريق . رضاب المسك : قطة . الخصر : البارد

[2]-تداعي : مال لينهال . قاصف: ما انهال من الرمل . منقعر : منقلع من أصوله

[3]- الصيف : مكيفات مخدومات . مقاليت : ج مقلاة وهي التي لايعيش لها ولد . نزر : موت الاولاد

[4]- ازمو عيرهم : رحلوا : الرخيم : اللين الرقيق

[5]- كأس مرة : يريد الموت . التنفر : شقائق النعمات .

[6]- لاتعذ الخمر : لاتعجزهم ولا تفوتهم لغلائها . السباء : شراء الخمر . الشول : ج شائلة وهي التحى أتى عليها من نتاجها ستة أشهر أو سبعة . الكوم : ج كوماء : وهي الناقة العظيمة السنام . البكر : المبكرة اللقاح . ان طافو بها : شربوها .

[7]- انتشوا : سكروا . أمون : الناقة الموثقة الخلق التي يؤمن عثارها . الطمر : الفرس الطويل المشرف .

[8]- يلحقون : يجرون ازارهم

[9]- الزمر : القليل

[10]- وقر : ثابتون

[11]- يبرون : يغلبون ويظهرون . الأبي : المتمع الغالب .

وا ٍذا قل ماء الوجه قـــل حيـــاؤه و لا خير في وجه إذا قل ماؤه

حياؤك فأحفظه إلـــــيك فإنمـــا يدل على وجه الكريم حيـــــاؤه

ويظهر عيب المرء في الناس بخله ويستره عنهم جميعا ســــــخاؤه

الفصل الرابع

خصائص شعر ه الفنية

1/ بناء القصيدة :

تكشف معلقة طرفة بن العبد أن لغته كانت طيعة لينة بين يديه في رسم اللوحات الفنية التي مزج فيها الواقع بالخيال والماضي بالحاضر والقريب بالبعيد ، والممكن بالمحال ، وعليه ، تحفل المعلقة بفيض من البنية اللغوية التي ارتقت بلغة المعلقة .

ولنتأمل معا تداعيات الألفاظ ، وما يمكن أن تقودنا إليه من رصد تموجات الحركة الشعورية التي ترفد عظة وا إبداع المشهد ، واستدعاء خيوط التجر بة ، سوق نجد أن أول ما يتبادر إلى أذهاننا عن سماع لفظة ((برقة)) مشهد البرق الضوئي اللامع ، وصورته الخاطفة ، ومع تقترن به من أصوات عنف الرعد ، تم تستثير (0تمهد)) الظلال الدلالية للجزر القوي[1] وتتعلق معني الشاعر بألفاظه ، وحضور ألفاظ (البحر) في ظل هذه الشعورية والمأساة العاطفية التي يعيشها ، تعبر عن معاني الموت والقهر والخوف وربما السفر أو الذهاب بلا رجعة ،والدخول في عالم مجهول .

ومن وسائل الشاعر التعبيرية التي وظفها للتعبير عنما يجيش في خاطر ه من مشاعر وأحاسيس تراكم سيل من الأضداد في أثناء المعلقة ، وهي تعكس حالته النفسية غير المستقرة ، ومنها يجور ويهتدي في قوله :

عدولية أو من سفين ابن يا من يجور بها الملاح طورا ويهتدي [2]

وتروح وتفتدي ، في قوله :

واني لا مضي الهمعتر واحتضاره بهوجاء مرق التروح وتفتدي [3]

أما على صعيد ألأساليب اللغوية التي تمتاز بها المعلقة فيمكن رصد ثلة منها :

---

[1]-المعلقات العشر 264

[2]- ديوان طرفة بن العبد 26

[3]- ديوان طرفة بن العبد 27

فالشاعر يتحدى لوامه في قوله :

الا أيها اللائمي أحضر الوغى وأن أشهد اللذات وهل أنت مخلدي[1]

باستفهام استنكاري لا يكون جوابه إلا النفي ، نفى القدرة على تخلد الشاعر ورفع الموت عنه . ويكرر ذلك في موضع أخر :

يلوم وما أدرى علام يلومني كما لامني في الحب قرط بن معبد [2]

كما عمد الشاعر لمجموعة من الأساليب الأخرى لبيان فخره بذاته أبرزها : أسلوب النفس والإثبات حيث يسند الشاعر لنفسه القيم الايجابية مستخدما أسلوب النفي كما يلي : أسلوب النفي : (لم اكسل / لم أتبلد / لست بحلال التلاع مخافة / لا ينكروننني / لا أهل) . وأسلوب الإثبات : (خلت أنني عنيت / أرقد / ثلاقب إلى ذروة البيت الشريف المصمد).

ولستبحلال التلاع مخافة ولكِن متى يترقد القوم أرقد [3]

ومن الأساليب التي اتصفت بالتراكم أسلوب الشرط : إذا القوم قالوا . .....

يستخدم الشاعر أسلوب الشرط للفخر بزاته ، بما يحمله الشرط من معاني التأكيد ، وبما يحمله من معني التلازم والتواتر ، فجواب الشرط واقع ما وقع الشرط ، فمتى طلب الشاعر الرفز منه رفدهم ، ومتى استنفروه أجابهم .

إنما يكون للمفاخرة ، وبما أن الشاعر في حالة التفاخر ينتمي للبيت الذي يقصدهم ، فهذا يعني أنه من السادة و الأشراف ، لأن الناس إنما تقصد بيوت الأشراف والسادة وبحاجاتها . ومن مواقع أساليب الشرط في معلقته :

متى تأتي . أصبحك كأسا روية وان كنت ذا غنى فاعن وازدد[4]

---

[1]ديوان طرفة بن العبد 33

[2] / ديوان طرفة بن العبد 35

[3]/ ديوان طرفة بن العبد 32

[4]/ ديوان طرفة بن العبد 35

وفي قوله :

وان أدع للرجـُ لى أكنمن جـُ ماتها وان يأتك الأعداء بالجهد أجهد [1]

لا يتوقف شاعرنا عند أسلوب لغوي بعينه ، بل يحاول حشد اكبر عدد منها لإيصال فلسفته وفكرته ، إن الشاعر صاحب قضيته وخطاب لذلك ترى أثر ذلك جليا في لغته وصياغته ، وهي تقود ((صاحبها إلى أنماط من السلوك الذي لا يخلو من جراءة ومجازفة واستقلالية))[2] ، ويشكل الخطاب على هذا النحو : تبني ، ولقني ، وتلتمسني ، وتقتنصي ، وتأتني ، وتلاقي في الأبيات :

ومتى تلّي أصبحك كأسا روية وإن كنتفها ذا غنى فاغن وازدد

وان يلتق الحبي الجمع تلاقني إلى ذروة البيت الشريف المصمد [3]

ونرى موقف المواجهة والاقتناع يأتي بأداء الاستفتاح (ألا) تعبير عن موقف نفسي فيه تدفق تعبيري مشحون بحماسة البدء وقوة الاستهلال ، وحسن التخلص .

الأ أي هذا أللائمي احضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي[4]

فضلا عما سبق يلحظ عند شاعرنا ، الإكثار في إشعال الجمل الفعلية التقريرية ؛ سردا للوقائع .المشكلة لتجربة الشاعر مع بعض أقر بائه ، وقد لجأ الشاعر لتهويل ما مورس في حقه من إيذاء ، وعلى خصوص بعدما أظهره الشاعر من اعتداد بنفسه وفخره في المعلقة ، فالشاعر بدا الاعتراف بفضله وقيمته يلقى الهجر والإقصاء والنكرات .

كما لجأ الشاعر إلى استخدام الجمل الاسمية التي تدل الديمومة والاستمرار ، وبالتالي صر المضمون المعبر عنه حقيقة دائمة مقرة و مفداها أن إيذاء الأقارب ألم

[1]/ ديوان طرفة 31
[2] / المعلقات الشعرية 290
[3]/ ديوان طرفة بن العبد 32
[4]/ ديوان طرفة بن العبد 33

الإيـاءات و أوجهها ، وقد اقترب هذا البيت من الحكمة ، من تقريره لحقيقة تنطبق على أزمته مختلفة .

2/ الأسلوب:

هذا ويشدد الشاعرعلى براءته من كـلَ ذنب من خلال استخدام الأسلوب النفسي، الصريح كما في قوله : " على غير ذنب قلته " والضمني كما في قوله : " وما أدري علام يلومني " . كما لجأ الشاعر لاستخدام الجمل الخبرية ؛ رغبة منه في إسناد الخصال الجليلة لنفسه ، إضافة لكونه في مقام التقرير والإخبار عن ذاته فخرا وا ِشادة .

ومن الأساليب التعبيرية للشاعر مجئ التساؤل في :

فما لي أراني وابن عميماً لكماً

حتى أذن مـِ ذ ْه ينأ عني ويبعد [1]

مصوراً لمشاعر الحيرة والاستنكار والتحري الصادق للعلل الخفية وراء الموقف الذي يجسده من خلال أسلوب الشرط الذي صيغ صياغة فعالة إلى أبعد الحدود ، إذ يتأسس على الاسم "متى "الذي يفيد التكرار والمحاولة والاطرار في الزمان ، ثم يأتي فعل الشرط مسنداً إلى الذات من مادة الدنو الذي يحتم موقعه الوظيفي التقصير والقرب فيصير "ادن" بإيقاع هامس وأصوات محددة ، ترى خلاله رفه المبادرة وحسن التوسل وشفافية الاقتراب في مقابل جواب الشرط ، الذي جاء بفعلين ليد لا نعلى معني العنف وغلظ ردة الفعل ،وجفوة الموقف المسند إلى ابن عمه ، فضلاً عما يشف به الفعل يبعد من خفض المعني وامتداد هو ابتعاده ، فهذا تضافر صوتي دلالي يجسد الموقف النفسي والإيجاد بطبيعة العلاقات الاجتماعية التي يريد الشاعر بثها . [2]

[1] ديوان طرفه بن العبد ،35

[2] المعلقات الشعر ، 306

ويعد التقديم والتأخير من المسالك التي تدل على مهارة أديبنا، وقدرته على التفنن في استخدام المفردات والتركيب ، لأن فيها انزياح عن المألوف والمعتاد ،وفيها تنشيط لذهني المتلقي ،وتحفيز لحواسها لبحث عن الحركات اللغوية الطارئة ،والمخالفة للسياق العام الذي يعتبر كأن هدوء عام في المناخ اللغوي ، أما التقديم والتأخير فكأنها تيار هوائياً أو مائياً حدث .

خلخلة وارتباكاً في الهدوء العام الذي كأنما سيطرا فيما سبق ، ومجرد المخالفة وأن هذا الغرض قد يكون قد يكون توجيهاً التي فات السامع إلى كلمه من الكلمات عن طريق إبراز هذه الكلمة إبرازاً يتحقق عنه تأثيرها ، وهي فكرة قدرها باسكال.

فيما صرح بأن الكلمات المختلفة التركيب يكون لها معني مختلف ، وأن المعاني المختلفة الترتيب يكون لها تأثيرات مختلفة.

نإّ طريقة رصف المفردات داخل الجملة تخضع لعدة عوامل نحوية وصرفية ودلالية وصوتية ، والتركيز على احد هذه العوامل يؤثر في عملية النسيج اللغوي تأثيراً مباشراً ، تتحرك على أثره المفردات فيحركه أفقية المرصودة لها ذات طبيعة تأثيرية متميزة ، أي أن تحريك المفردات أفقيا إلى الأمام أو إلى الخلف لها علاقة قوية بغائبة الإبداع الفني ، وبالعودة إلى معلقة طرفة بن العبد يبدو التقديم والتأخير من الظواهر الأسلوبية الواضحة عنده ، ومن إشكاله ، تقديم الخبر ، والمفعول به ،والجار والمجرور .

وقوفا بها صحبي على مطبعهم

يقولن لاتهلك أسي وتجلد [1]

وقوله :

يشق حباب الماء جوزرها بها

كما قسم الترب المفايل بالسيد [2]

[1] ديوان طرفة بن العبد ، 25

[2] ديوان طرفة بن العبد ،26

قوله :

وفي الحي أحوي ينفض المرد شارت

مظاهر سمطى لؤلؤ وزبر جد[1]

3/ الصورة الشعرية

وسيله من وسائل التأثير والإيحاء ، وهي الوسيلة المرغوبة عند الشاعر ،واقصد تعبير عما يجيش في نفسه من خواطر وأحاسيس ، ثم هي أدقة وسيلة تنقل ما فيها من انجاز

والصورة الشعرية تمثل الدفقة الشعرية لدى الشاعر في تجربته الشعرية .

والشعر كله يستعمل ألصوره ليعبر بها الحالات نفسية غامضة لا يستطاع بلغوها مباشرة ، أو من اجل أن تنقل الدلالة الحقة لما يجده الشاعر والفنان الحق يستمد بعض عناصر صورته الفنية من واقع الطبيعة والكائنة في الزمان والمكان ، المتلونة بشتى الألوان.

والصورة في الشعر لون من الوات التعبير المجازى في اعلى صورة ، وهي أكثر اعتمادا علي الاستعارة ،والكناية ، والتشبيه ويستخدم فيها اللفظ والعبارة وغيرهما من وسائل التعبير ، ويبرز الخيال الشاعر ويتجسم حتى يصبح صورة تشاهد . وتقوم الصورة علي تركيب يأخذ جزيئاته من الواقع المرئي ،ومجموع هذه الجزيئات يعبر عن الصورة الكلية التي قد تكون غريبة جداً من الواقع المحسوس ، أو بعيدة عن شبعاً لموقبة الشاعر وقوة ابتكاره .

ولما كانت قوة الشعر تتجلى في الصورة التي تعبر عن التجارب الذاتية التي يعيشها الشاعر في حياة اليومية ، وتعير عن حالتة النفسية وشعره بوضوح ، كان علينا عن نستقرئ شعر طرفة بن العبد ، للتعرف على الموضوعات التي شكلت فيها صورته الشخصية ، والتعرف من المصادر التي يستمد الصورة منها .

[1] ديوان طرفة بن العبد ، 26

وهذا يقودنا إلي معرفة المعاني التي توحي به صورة وما فيها من قيم جمالية وفنية .

ومن المواضيع التي تشكلت في شعره منها مواضيع تتعلق بالإنسان ، ومنها ما يتعلق بالطبيعة والحيوان والحياة اليومية الثقافية .

وتحدث الشاعر عن المكان والطلق ، في هذا المكان ذكرياته ، هو رمز الامومية ، و أبكي أحلام الطفولة وفردوسها ، وهو عالم يعرف الذنب والعيب ، عالم من الحرية والبراءة .

ولقد اعتاد شاعر أن يذكر الأماكن التي تنزل بها الصاحبة والتي تكتنف الطلل ، فهي برقة تصمد [1]

واجزعأضم وسفوح قو ، صحراء يثر وخفاف اللو ى ، وناظرة ، والسهب والأملاح والعمق وعرق والرماح وابلي الحجر والأسر .

يقول :

عفا من آل ليلي السهر ب فالملاح فالعمر

فعرق والرماح فال لوي من أهله قفر

ولعلي حرص الشاعر علي ذكر الأسماء والأماكن التي تضم الأطلال يعود لارتباطها في أذهان الشعراء بتجارب شخصيته .

وأما العوامل التي اسهمته في تغير الأماكن الطلل فهي مقصورة علي مصدر حياته واحد في شعر طرفة ، مستمد من الطبيعة ، ومتمثل في المطر .

كذلك عني طرفة بن العبد في صورتة الشعرية عناية خاصة لتصوير الانسان الذي كان يتصل به اشد اتصال ، كالافراد الذين يحتك بهم ، والمرأة علي اخلاف نماذجة كما عني بتصوير شخصية متمثلة في حالتة النفسية .

ومن القيم الاجتماعية التي رصدها طرفة في قوماً قيمة الكرم إذ جعل ارقي در جات

[1] طرفة بن العبد ديوانة ، تحقيق علي الجندي

الكرم ما كانت في زمن الشتاء والبرد [1]

قال :

نحن في المشتاه ندعو الجفلي لاتري الآداب فينا ينتقر

وصور طرفة المرأة ، فهي تخمض الجسم ، ممتلة الاطراف وشابة جميلة ذات حسن ودلال .[2]

والمرأة في الظعينة هي ظبية في لونها حوة ، وهي ذات ثغر ابيض يماثل نور الأقحوان ، وجه رائعة الجمال وكان الشمس كستة ضياءها وقد جمع ذلك في قوله :

وفي الحي أحوى ينفض المر د شادن مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجد

حذول تراعي ربربا بخميلة تناول إطراف البريرو ترتدي

وتبسم عن ألمتي كأن منوراً تخلل حـّ ر الرمل دعص له ند

سقته إياه الشمس إلا لثاثه أسف ولم تكــدم بأتمـــــــد

ووجه كأن الشمس حلّت رداءها عليه نقي اللون اللون لم يتجدد[3]

وأيضا صور طرفة الناقة في شعره فهي أداة الرحلة ، وهي التي تمكنه من تحقيق غرضه الذي من أجله اعمتدها ، ثم ينقل ما رسمه في ذاته من صورة لها إلى تجربته الشعرية ، ويقول فيها :

أمون كألواح الإران نسأتها على لا حب كأنه ظهر يرجد

جمالية وجناء تردى كأنها سفنجة تردى لأزعر أربـــــد[4]

---

[1] ديوان طرفة ، ص 79، قصيدة (5) البيت 174
[2] الصورة في الشعر العربي ، ص 83
[3] ديوان طرفة ، ص(31) الأبيات من (28-32)
[4] الديوان ، ص (37) ، قصيدة (4) ، البيت (41

وكذلك أثرت الطبيعة في شعر طرفة بن العبد ، ومع ذلك نجد إشارات إلى الطبيعة صورة طرفة في شعره ، مستمداً ذلك من غير مصدر حياتي ، فصورة الجَبال الغبره تتخذ عناصرها من الحياة اليومية ويختار من الطبيعة ممثلاً بكل(سُفُ) أي القطن ليصور الجليد .

يقول :

وجاءت بصراد كأن صقيعة خلال البيوت والمبارك كرسف [1]

ويؤكد طرفة قيمة الشعر وأثره عندما هدّد الأعداء بهجاء ينتشر في جميع الأرجاء ، ويعلم به القاصي والداني [2]

إن تعيدوها تعدكـــــــم من الهجاء سائر كلمة

واعتمد أيضا على معرفته وثقافته التاريخية عندما أراد أن يعلي شأن قومه في مجال الكرم والجود ، فذكر (أيسار لقمان بن عاد)، صاحب النسور السبعة التي أخرها لبد.[3]

وهم أيسار لقمان إذا أغلت الشتوة أبداء الجزر

كما اعتمد على معرفته بصنعة داوود عليه السلام ، وعندما أشار إلى شبح الدروع في معرض ذكر ما يلبسه قومه استعدادا لخوض المعارك .

يقول :

وهم ما هُم اذا مالبسوا نسيج داود لباس ومحتضر [4]

وأشار إلى الأمم البائدة ممثلة أبعاد ، عندما تحدث عن الفناء الذي لا مفر الإنسان

[1] الديوان ،ص (100)، قصيدة (9) ،البيت (25)
[2] الديوان ، ص (102) ، قصيدة (18) ، البيت (423
[3] الديوان ، ص (85) ، قصيدة (5) ، البيت (189) .
[4]-الديوان ، ص(78) ، قصيدة (5) البيت (167) .

منه ، ويقول :

ولقد بدا لي أنه سيقوليني ماغال عاداً والقرون فأ شبعو ا [1]

وان شعر طرفة وما فيه من صور شعرية . يحكي مشاعره و أحاسيسه وحالته النفسية ، كما يوحي بمعان كثيرة ، فعندما كان يشبه طرفة وجه الحبيبة بالشمس ، وهنا نفسية الشاعر تعيش الراحة والمتعة والسرور عند النظر إلى الحبيبة ، أو يدل على ما في الوجه من جمال يبهر العين ويغطى على كل ضوء أو يوحى بالدفء النفسي .

4/ الموسيقا

انتظمت موسيقا المعلقة وايقاعها الداخلي والخارجي في مجموعة من المستلمحات تراوحت بين ايقاع الصوامت والصوائت وايقاع الالفاظ الوحدات اللغوية ومحسنات على البديع من طباق وجناس ، فضلا عن الوزن والقافية .

وقد جعل طرفة حين أفاض في وصف لوحاته الثلاث وتصويرها الموسيقا جزءاً من بنية المعلقة ووحداتها القائمة على التشكيل والتصوير ، ولا يسمى الوزن وزنا الا لانه مرتبط ببنية القصيدة ، ولا تسمى القصيدة قصيدة الا لان الوزن الداخل في تركيبها وتشكيلها وبيتها ، فموسيقا المعلقة جزء من الصورة التي تحمل تجربته ورؤيته وتعبيره عنموقفه ، بل انها مؤثرة في صور ه المشبعة العاملة لمعنى المعلقة ، و الكاشفة عن اليأس والحزن والتشاؤم الناتج من الموقف الفلسفي ، وتعتمد المعلقة في كثير من جوانبها على الترجيع الكثير النغمات والنبرات .

جاءت معلقة طرفة بن العبد على البحر الطويل ، الذي يعكس الحاله الشعورية التي كانت تلم الشاعر ، فلم يكون الشاعر لينظم قصيدة (شعور بخصائصه وموسيقاه ، بل كان يعمد اليه ، ويقصد اليه قصدا) فأني لطرفة أن يبدع ما أبدعه وأن يعبر ما

[1]- الديوان ، ص (25) ،ى قصيدة (19 ، البيت (8) .

عبر عنه في معلقته الرائعة دون البحر الطويل ، واستمع الى دفقات قلبه وخلجات نفسه .

في قوله :

وظلم ذوي القربي اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند [1]

ويعد اختيار الشاعر لقافيته أحد اهم أركان الموسيقيات في القصيدة الشعرية أيضا ، فحسن اختيارا على القصيدة وموضوعها ودفقات شعورية تتناغم وغرض الشاعر ، وهي ما يمكن أن تطلق عليها أخت الوزن ، وجاءت قصيدة المعلقة بقافية الدال التى عدها النقاد واللغويون من القوافي الذلل ، فهي من أحلى القوافي وأروعها .

وهذا عن الموسيقا الخارجية ، أما الموسيقا الداخلية في المعلقة فقد تشكلت موسيقا المعلقة من مستويات متعددة ابتداءً من الحروف مروراً بالكلمات وانتهاء بالتراكيب . فمن التكرار الذى وظفه في بعض الحروف بما يخدم فكرة الشاعر والتعبير عن مشاعره .

قوله :

وصادفتا سها لتوجيس للسرى لهجس خفي او لصوت متدد

ومن الصور الموسيقية التي تشكلت في المعلقة التصدير وهو قريب من الترديد ، والفرق بينهما أن التصدير مخصوص يالقوافي مثل قول طرفة :

ولست بحلال التلاع مخافة ولكن من يسرقد القوم ارقد

ومن الملامح الموسيقية في شعر طرفة بن العبد ميله إلى تشكيل إيقاعات موسيقية من خلال محسنات على البديع كالطباق والمقابلة لفظا ومعنى ، وقد شغلت حيزا جيدا في شعره ، أسهمت في زيادة التأثير الإيقاعي ، ومنها قوله (يجور ويهتدي) في قوله:

عدولية أو سفين بن يا من يجوز بها الملاح طورا ويهتدي [2]

[1]- ديوان طرفة بن العبد : (36) .
[2] - ديوان طرفة بن العبد ، (26)

ومن الملامح الموسيقية في شعر طرفة بن العبد ميله إلى تشكيل ايقاعات موسيقية من خلال محسنات على البديع كالطباق والمقابلة لفظا ومعنى ، ومنها قوله (يجور ويهتدي) في قوله :

واني لا مضي الهم عند احتضاره بهوجاء مرقا لتروح وتغدي[1]

ومن الجمال الموسيقي الجمع بين كلمتين (ادتت ويتأ) بالتقصير الصوتي في كلتيهما ، يقول :

فمالي أراني وابن عميما لكا متي اذن منه ينأعني ويبعد [2]

[1]- ديوان طرفة بن العبد (27)

[2]-ديوان طرفة بن العبد (35)

الخاتـــمة

الحمد لله الذي أعاننا على إكمال بحثنا هذا ، وأسأله أن نكون قد وفقنا فيما اخترنا في هذه الدراسة ، التي نتمنى من الله سبحانه وتعالى أن نكون جزءا مهما من الدراسات الأدبية .

وبعد فقد اخترنا دراسة وصفية للصفات الإنسانية في شعر المعلقات واتبعنا خطة الموضوع ولقد أجهدنا أنفسنا في أن نتعرف على نشأته .

وقد توصلنا في هذه الدراسة إلى أن شعر طرفة بن العبد يعرف عن معرفته لحياته وشخصيته وديوانه ومعلقته .

ولذاك شعره يصور الحياة في عصره تصويراً صادقا، وتوصلنا إلى التعرف بصور أقرب إلى الواقع على حياة الشاعر وصلته بعصره وأتو ذلك في شعره ومعرفه خصائصه الفنية وأغراضه الشعرية .

فمعانيه كعادة الشعراء الجاهليين فطرية مستمدة من البيئة. وأخيرا نسأل الله سبحانه وتعالي أن يكون موضوع بحثنا هذا موقفا وأن يجد جهدنا المتواضع القبول والرضا من قبل القارئ، وأن نكون قد أسهمنا بشئ قليل في البحوث الأدبية. ولعلنا بهذه الدراسة نكون قد وضعنا تعاوننا في موضعه اللائق به والمكانة التي تلائمه ونرجو من الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا وما التوفيق إلا بالله وإنّه نعم المولي ونعم المصير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

النتائج :

من أهم النتائج التي توصلنا إليها ما يلي :

1. استطاعت الدراسة أن تكسف جزءاًكبيراً من حياة الشاعر
2. الشاعر بدأ معلقته بالوقوف على الأطلال وذكر الأماكن
3. أغراض الشاعر التي نظمها متعددة منها الغزل ،الحكمة ، المدح ، الهجاء ، الوصف

التوصيات:

1. دراسة الجوانب الإنسانية في المعلقات
2. دراسة الجوانب الفنية من خلال شعر الشاعر

المقترحات :

1- معرفه القيم الإنسانية وتطبيقها في الحياة

2- إجراء دراسة لمعرفه القيم الإنسانية عند شعراء المعلقات

المراجع :

ا/ عرفات الأشقر – ب/ غازي طليمات .

1. الأدب الجاهلي : د/ خليل أبو ذياب ، أستاذ الأدب العربية اللغة العربية
2. الأدب الجاهلي حياة وسمات :د/ وجيهه المناوي
3. الأدب الجاهلي قضاياه – أغراضه- أعلامة - فنونه
4. الأدب الجاهلي وتاريخه : د/ سليمان محمد سليمان :(تاريخ ، نصوص ، ودراسات)
5. تاريخ الأدب العربي : لبلاشير
6. تاريخ الشعر الجاهلي
7. ديوان طرفة بن العبد
8. الشعر الجاهلي دراسات ونصوص :الأستاذ الدكتور: فوزي أمين ،كلية الآداب جامعه الإسكندرية
9. العصر الجاهلي : د/شوقي ضيف .دار المعارف ،
10. معجم الشعراء الجاهلين : د/ جروس برش ،د/ عزيزة فوال
11. المعلقات السبع ودراسة للأساليب والصور والأغراض د/حسن بشير الصديق
12. المعلقات العشر للشنقيطي